شهرزاد

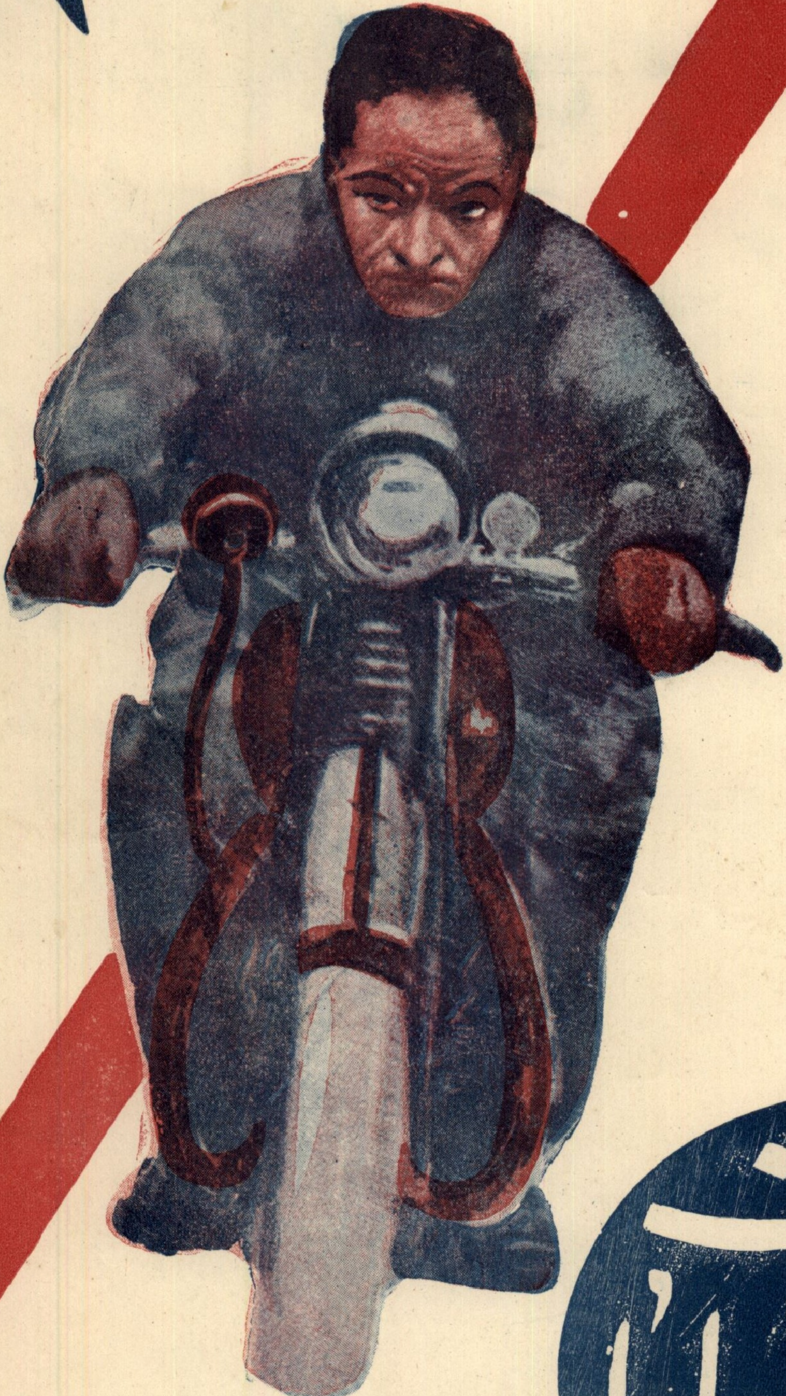

قاهر اعصاب

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

الادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص. ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفي)

قاهر العصابات

مواقف رائعة

وحوادث رهيبة

رواية طريفه من خير ما أنتجته القرائح

تثير عواطفك

وتنسيك ما حولك

فى احدى الروايات التي نقدمها متعة للقراء

الفصل الأول

انفرجت شفتا جون مارتنسون عن ابتسامة بغيضة فبدا وجهه أقبح من حقيقته . وكان الرجل قوى البناء عريض الكتفين طويل الذراعين . وبالاختصار كان يبدو عليه انه من الخطر أن يقابله الانسان منفرداً فى ليلة ظلماء.

وكان الضباب كثيفا خافتاً يغطى على ضوء المصابيح التى تنير الشارع . ومع ان الساعة لم تكن قد تجاوزت العاشرة فان الشوارع التى تقع خلف محطة بادنجتون كانت مقفرة اللهـم إلا من سيارة تمر بين الحين والحين . والظاهر أن جو تلك الليلة جعل سكان لندن يأوون الى بيوتهم مبكرين يصطلون أمام المواقد ، ولكن لم يكن لدى جون نار يستدفىء بها ، ولم يكن له منزل يأوى اليه ، ولم يكن فى جيبه مال يأكل منه . وفوق كل هذا لم يكن جون متعوداً على هذا الجو فانه لم يصل من الصين إلا منذ اسبوع ، وهذا ماجعله يبتسم .

ابتسم عندما فكر فى نفسه وهو الرجل المتعلم الذى يتكلم خمسا لغات ويعرف خمس أخريات يصيب الهدف بمهارة يصارع ويلاكم، يقود فرقة من الجنود إلى النصر الخ .. وابتسم لأن هذا الرجل لايستطيع أن يربح مايسد به رمقه ، ولايجد مكاناً يأوى اليه . بينما هذه المدينة الكبيرة مملوءة بأناس ليس لهـم نصف معلوماته يعيشون فى رغد ، ناعمى البال ، هادئى الأنفس . ابتسم الرجل عند ما أيقن أن القدر يسخر منه .

ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى يسير فيها خالى الوفاض شريداً جائعا ، فلقدمرت عليه أيام مثل هذه فى أمريكا الجنوبية ، ولكن الجوع والتشرد فى أمريكا ليسا كالجوع والتشرد فى لندن ، فهناك قد يحدث حدث بين لحظة وأخرى . وأما هنا فماذا يمكن أن يحدث ؟ . أوه .. ! إن السفينة التى وصل عليها من الصين كانت لاتزال راسية فى الميناء ، فما عليه إلا أن يرجع من حيث أتى ، ولكن لا ... لقد جاء إلى انجلترا لأنه كان يريد ذلك وليست به رغبة في الرجوع ، على الأقل فى الوقت الحاضر .

وقطع عليه حبل تفكيره أصوات خطوات آتية من خلفه فنظر الى الوراء بسرعة فظهر له خلال الضباب شبح رجل كان قريباً منه أكثر مما يظن . وكان الرجـل يتمايل ذات الشمال وذات اليمين . وكان يوشك على الوقوع ولكنه أمسك بجون مستنداً اليه . وقال الرجل بصوت متقطع من أثر الخمر : آسف ياصديقى العجوز فأجاب جون بهدوء :

— هل أنت أعمى ؟ . لم لاتنظر إلى الأمام وأنت سائر ؟

كان جون كما قلنا رجـلا متعلما ، خبر الحياة من كل نواحيهـا ، وكان يعرف جيـداً أوساط المجرمين فى سان فرنسسكو وشنغهاى ، فلاعجب إذن ان أحس بيد الرجل وهى تندس فى جيب معطفه وهو يتظاهر بالسقوط لم يهتم جون لهذا بل بالعكس مرله وقال : لاشىء فيه ... انه خال .

فانتصب السكير وقال : ماذا تعنى ؟

— أعنى جيبى ... انه خال ... ولكن لابأس أن نرى جيوبك ... اقلبها لنرى مافيها .

— ماذا تعنى ؟ . أتحاول أن تكون ظريفاً ؟ .

فأجاب جون بصوت شديد فى هذه المرة : كلا .. اقلب جيوبك .. وبسرعة .

فضحك الرجل الغريب متهكما . والظاهر انه كان متأكداً من مقـدرته على الدفاع عن نفسه . وقال وهو يرفع يده : أتريد أن أحطم وجهك .

ولم يضع جون ثانية واحدة فأمسك رسغ الرجل بيده اليسرى بينما دارت يده اليمنى نصف دورة ثم استقرت على فك الرجل فسقط على الارض .

وانحنى مارتنسون فوق الرجل المغمى عليـه ثم بدأ يفتش جيوبه بسرعة وعناية وأسفر تفتيشه عن حافظة للنقود مملوءة بالأوراق وحزمة من الورق الأصفر ثم علبة سجائر . وفى هذه اللحظة قطع عليـه تفتيشه صوت

أجش يقول : ماهذا ؟ »

فرفع جون بصره ليرى رجل البوليس واقفاً على قيد خطوات منه ينظر اليه والشرر يتطاير من عينيه .

وقال جون بهدوء وهو يقف : اغتصاب على قارعة الطريق ... لا ... لاتنفخ فى صفارتك .

ثم عاجل الشاويش بضربة فى بطنه فسقط الرجل يئن من الألم بينما أسرع هو بالعدو فى الشوارع المظلمة .

وبعد ربع ساعة دهش كاتب فندق محطة بادنجتون لدى رؤيته رجلا ضخماً رث الملابس قبيح الوجه ، له شعر أحمر لم ير مثله فى حياته قط . وابتسم الرجل وهو يطلب من الكاتب غرفة ينام فيها ليلته ، وطعاماً يملأ به معدته .

وبعد أن أكل مارتنسون مايكفى ثلاثة أشخاص صعد إلى غرفته وأغلق الباب دونه ثم بدأ يفحص غنيمه من الرجل الغريب .

كانت الحافظة ، كما عرف من قبل ، تحتوى على سبعة وخمسين جنيهاً وعشرة شلنات ، وبينما كان جون يعدّها كان يسائل نفسه لم يحاول الرجل نشل الجيوب ومعه هذا المبلغ ؟ . انها العادة ولاشك .

وكان فى العلبة خمس سجاير وورقة عليها هذا العنوان :

سلفستر برون .. رقم ٥ سنبرى هاوس .. طريق هارلو .

وأخيراً فحص الورقة فوجد فيها علبة من العلب التى تسع مائة سيجارة .

ولما فتح جون العلبة وجد انها مملوءة بالاوراق المالية من فئة الجنيه ؛ وكانت الأوراق متتابعة الأرقام وبحسبة بسيطة عرف مارتنسون أن عددها أربعمائة ورقة .

وضاقت عيناه وهو ينظر إلى الأوراق . . نعم ان اربعمائة جنيه مبلغ عظيم له فائدته ، ولكن قد يكون من الخطر أن يتخلص الانسان من هذا المبلغ وخصوصا إذا كانت أرقامها متتالية ، ولاشك فى انها مسروقة . إذن يجب عليه أن يكون حذراً .

والواقع انه كان حذراً ... وتجهم وجهه قليلا عندما اكتشف أن ورقتين تحملان نفس الرقم . إذن فهذه الاوراق مزيفة ، مافى ذلك شك ، ولكى يتأكد من هذا ، رغم انه كان متأكداً ، قارن ورقة من هذه بورقة مما كان فى الحافظة فأيقن من خشخشة الورق أن الاربعمائة جنيه كلها مزيفة .

وابتسم مرة أخرى ثم وضع الاوراق فى العلبة ولفها بالورقة كما كانت . ثم ذهب إلى فراشه ونام كما ينام رجل قضى ليلتين فى العراء .

واستيقظ فى الصباح مرتاحاً منتعشاً .

وبعد ان تناول غداءه فى الساعة الواحدة جلس يفكر : من الذى زيف هذه الأوراق ؟ ومن أين آتت ؟

لم يكن لديه دليل إلا تلك الورقة التى عليها الاسم والعنوان . كان من المحتمل أن يكون سلفستر هذا هو غريم الليلة الماضية . إذا كان الأمر كذلك فكم يكون الموقف ظريفا عندما يقابله مرة أخرى ..

ودق جون جرس الشقة رقم ٥ ففتحت له الباب فتاة جميلة سألها جون بقوله : هل المستر برون موجود ؟

فنظرت اليه بريبة ثم أجابت ببرود : كلا . ماذا تريد منه ؟

كانت الفتاة جميلة جدا يبلغ سنها ، كما حكم جون من مظهرها ، الثالثة والعشرين . وكان شعرها الأسود المتموج يتدلى من خلفها فى اهمال بديع . وكانت عيناها مظلمتين مملوءتين بأحلام الشباب .

وأجاب جون : لقد فكرت فى زيارته لانى لم أره منذ مدة .. حتى بدأت أشك فى أن يكون قد حدث له حادث !

فشحب وجه الفتاة قليلا ثم سألته : ما الذى جعلك تظن أن حادثا حدث لأخى ؟

— لا أدرى .. وذلك لاننى لم أره منذ مدة طويلة .

وظلت الفتاة مطرقة برأسها ثم قالت فجأة : أدخل .

وتقدمته إلى ممر ضيق إلى غرفة للجلوس بهجة المنظر حسنة الأثاث ثم أشارت إلى أحد المقاعد وقالت: اجلس. ثم اتجهت إلى مكتب صغير وأولته ظهرها وفتحت أحد الأدراج تبحث عن شيء.. ولما دارت إليه كانت يمناها تمسك بمسدس مصوب إلى قلبه.

— انك تحت رحمتي الآن.

فرفع جون حاجبيه ثم قال: هذا ما أراه..

وظل يراقبها مبتسما وعرف من قبضها على المسدس انها ليست خبيرة باستعماله لأنها كانت ممسكة به وهي مادة ذراعها على آخره فبعد دقائق ستتعب من حمل المسدس ثم ترتعش يدها من التعب. وهذا ماحدث بالفعل فقال لها: لاتمسكي المسدس بيد ممدودة. أمسكيه وذراعك الى جانبك فاذا بدا مني مالا تحبينه فارفعي يدك ثم اطلقي

فأشارت اشارة تدل على الضيق ثم أرخت يدها بالمسدس ونظرت اليه وقالت بغضب:

— كف عن الابتسام. فليس هناك شيء يستوجب الضحك.

فأطاع مارتنسون وتابعت الفتاة حديثها بلهجة شديدة

— أريد أن أعرف ماحدث لأخي؟

— كيف بالله عليك أعرف ماحدث لأخيك؟ ان اسمي ليس « القدر » متى رأيته لآخر مرة؟

— هذا الصباح. خرج لمدة ساعة ولكنه لم يرجع الى الآن. أريد أن أعرف ماحدث له؟

وأراد مارتنسون أن يحاول تجربة فمال في مقعده الى الامام وقال وهو ينظر الى عينيها

— لعله قبض عليه لمحاولته ترويج أوراق مزيفة

ولكن التجربة فشلت.. اذ كانت ملامح الفتاة تدل على الدهشة

— ولكن كيف يستطيع.. انه لايملك أي ورقة مزيفة

فهز مارتنسون كتفيه غير مصدق ثم حاول تجربة أخرى فدس يده في جيبه ثم أخرج ورقة من الاوراق المزيفة وقال: اتعرفين شيئا عن هذه؟

فنظرت اليه باهتمام ثم مدت يدها لتتناول الورقة.. ولكن الورقة سقطت من يد جون فانحنت الفتاة بسرعة لالتقاطها فكان جون اسرع الى الامساك برسغها وانتزاع المسدس من يدها. ثم وضعه في جيبه وجلس في مكانه بهدوء.. ووقفت الفتاة تنظر اليه وعلى وجهها آيات خيبة الأمل وارتعشت شفتاها قليلا كأنما تحاول ان تمنع نفسها من البكاء. وفجأة ادارت له ظهرها وانفجرت باكية فصاح مارتنسون: ياللشيطان!

ثم قام من مكانه واتجه اليها وقال خذي هذا المسدس الملعون مادمت لا تستطيعين ان تكوني سعيدة بدونه.

فأدارت اليه وجها تعلوه الدهشة والاستغراب

— ولكن.... لم ترده إلي.. ألا تخشى ان... أن اطلقه عليك..

— هراء... انك لاتستطيعين ان تطلقي مسدسا على رجل اعزل وفي وضح النهار — ... ضعي المسدس في مكانه وحاولي أن تكوني حسنة السلوك معي.

فاطاعت الفتاة دون تردد وبعد أن وضعت المسدس في الدرج جلست قبالته تنظر اليه وعلى وجهها ابتسامة طفيفة.. وقال جون بهدوء حدثيني عن اخيك.. وخبريني من كنت تظنينني؟

فأجابته بصوت مطمئن: كنت أظنك واحداً من العصابة. انك لست منها. أليس كذلك؟

— أية عصابة؟

— عصابة ترتوني.. انهم وراء أخي سلنستر.. يريدون ان يقتلوه.

— عصابة ترتوني؟ اني لم اسمع عنها من هم؟

— اننى لا أعرف عنهم شيئاً أكثر من انهم يريدون قتل أخى .

وظهر القلق على وجهها ثم قامت فجأة وبدأت تذرع الغرفة جيئة وذهابا

— ليته يجيء الآن .. فما اقسى الانتظار و ،..

وسمع صوت مفتاح يوضع فى قفل الباب الخارجى فاستدارت الفتاة إلى ناحية الباب وتنهد مارتنسون بارتياح ودخل شاب طويل ثم اندفع إلى الغرفة وهو يصيح

— سيلفيا ! لقد أصابوا تد ولبسون .. الاشرار .. لقد قتلوه .

ثم وقع بصره على مارتنسون فمد يده إلى جيبه الخلفى وصاح فى وجهه كالرعد . ارفع يديك أيها الشرير .. ارفع يديك وإلا هشمت رأسك .

فابتسم مارتنسون ابتسامته المعهوده وكان يعتقد ان الشاب لن يهشم رأسه فمنذا الذى يستطيع تهشيم هذا الرأس الذى كان كأنه صب من حجر ؟ ! وقال جون بصوت هادىء

— انك مضطرب ياصديقى .. ما الذى يؤلمك ؟

وقالت الفتاة برفق : انه ليس من العصابة ياسلفستر . ضع مسدسك فى جيبك وحدثنا عن الدكتور ولبسون . والظاهر ان الفتاة كانت ذات تأثير على أخيها لأنها ما انتهت من كلامها حتى أرجع سلفستر المسدس إلى جيبه . وقال جوابا على كلام أخته : دفعوه تحت احـدى السيارات .. إنى لاود ان احرق الوحش الذى فعل هذا .. أود ان اخنقه بيدى .. أود ان ..

فقاطعه مارتنسون بقوله : من هو الدكتور ولبسون .. ومن الذى قتله .. ولماذا ؟

فالتفت الشاب اليه بوحشية ثم صاح

— وبحق الشيطان من انت ؟ اننى اعتقد انك من العصابة . فلك سحنة القتلة ومظهر المجرمين فقالت الفتاة

— لاتكن غبيا ياسلفستر .. ان هذا السيد صديق لنا .. اخبره بكل ماحدث وسيهديك إلى الطريق الصواب فزال الاضطراب عن وجه الشاب عند سماعه كلام أخته ونظر إلى مارتنسون نظرة اعتذار ثم قال بصوت منخفض

— حسن مادمت تقولين انه صديق فسأخبر

* * *

وقال سلفستر برون بعد سكوت قصير

— كان تد ولبسون صديقا لى منذ أيام الدراسة ... وكان هو طبيبا فى مستشفى لنـدن وكنت أنا المحلل الـكيماوى هناك ولى بعض الميل إلى الاختراع وكان يهتم بالـكيمياء فكنا نقوم معا ببعض التجارب ..والآن يجيء هؤلاء الاشرار ...

ثم منع نفسه من الاسترسال فى الغضب وظل ينظر إلى النار بعينين مملوئتين بالدموع وبعد برهة استمر يقول

— كان له منزل صغير فى هوبنشابل رود كنت أتخذه كمعمل لى أقوم فيه بتجاربى وكان يأتى فى بعض الأحيان ليشتغل معى فى المساء عندما ينتهى من عمله فى المستشفى وقد اوصلنا المنزل تلفونا لـكى يتمكن أى شخص من الاتصال بتد بسرعة .

وذات مساء ، قبل الامس باسبوع ، كنا نشتغل سويا هناك عندما سمعنا صوتا فى فناء البيت ثم سمعنا صرخة حادة مريعة . فاسرعنا بالخروج وفى اللحظة التى وصلنا فيها إلى الباب رأينا رجلين يتسلقان السور .. كان احدهما طويل القامة له لحية سوداء طويلة وعلى وجهه ندب احمر كان ظاهرا جدا فى الضوء الذى انبعث من الباب عنـد فتحه . ولـكننا لم نستطع اللحاق بهما ثم ساد السكون فاتخـذنا طريقنا راجعين وعلى حين فجأة سمعنا أنة صادرة من وراء كومة من الخشب فاتجهنا إلى مصدر الصوت فعثرت قدمى بشيء على الارض .. عثرت بجسم رجل ... كان مطعونا والسكين لاتزال تبرز من ظهره وكانت ملابسه ملوثة بالدماء .. حملناه إلى الداخل وظل تد

يعنى به بينما اتصلت بالاسعاف ولكن الرجل مات قبل وصولهم .. وقبل أن يموت استطاع ان يقول شيئا .. .. «فينولى طعننى .. عصابة تركونى ... » كان هذا كل مانطق به .... وما كدت انهى من حديثى مع الاسعاف واضع السماعه حتى دق جرس التليفون مرة اخرى فظننت أنه الاسعاف يريد بعض الايضاحات ولكنى سمعت صوت رجل يقول

ـ هل عندكم رجل جريح ؟

ـ فاجبته « اخشى انه مات » فأجاب الصوت بارتياح « هذا حسن ... وهل تكلم قبل ان يموت ؟ » لم اجبه على هذا .. ثم استمر الصوت يقول « كلما قل ماتعرفه عن هذا الحادث كلما كان آمن لك .. اتفهم؟ لقد قتل هذا الشخص لانه كان يتكلم كثيرا ... انها عصابة ترندنى التى تخبرك بهذا ... فالتفت إلى عملك واعتن بصحتك ثم وضع الرجل السماعة وبعد دقائق وصل البوليس

فسأله مارتنسون ؟

— وأظن انك ذكرت لهم كل شىء ؟

فأومأ برون برأسه : كل شىء . . وفى صباح الغد دق التليفون مرة أخرى وسمعته يقول « لقد حذرناك بالأمس ولكنك تجاهلت التحذير . سأعطيك فرصة أخرى فانس كل شىء عن حادثة الامس . ولكن اذا قدم فينولى الى المحاكمة فلن تعيش لتدلى بشهادتك » . ثم وضع السماعة

وقال جون : هذا ممتع . . وماذا حدث بعد ذلك ؟

— بعد ساعة أرسل البوليس الى . . لقد قبضوا على رجل ايطالى اسمه « فيتولى » وكانوا يريدون منا أنا وتد ، آن نذكر لهم هل هو بعينه الرجل ذو اللحية

— وهل استطعتما تمييزه ؟

— أجل لقد عرفناه من بين عشرة رجال . . وقد كاد الرجل يجن من الغضب وقتذاك واكد أنه لديه الدليل القاطع على أنه كان بعيدا عن هذا المكان فى الوقت المعين . وبعد قليل سمعنا أن البوليس قبض على شخصين آخرين بناء على ماعثر عليه فى مسكن « فيتولى »

— عمل جميل . . هذا يسر العصابة على ماأظن ؟ ويجعلها تهتم بك ؟

— وهذا ماحدث بالفعل بعد ليلتين حاول شخص أن يدخل هذه الشقة ولكنى صحوت وسمعته يتسلق « ماسورة » المياه ويظهر أنه سمع حركتى فهرب قبل ان الحق به وهذا الصباح عند ماأردت الاتصال بتد فى المستشفى أخبرونى . . أخبرونى أنه مات . لم أقل شيئا لسيلفيا بل خرجت توا الى هناك . . وكان تد واقفا على افريز شارع هويتشابل عند ما دفعه رجل غريب فسقط تحت عجلات سيارة كبيرة . . لم يعرف أحد من فعل هذا . . وسمحوا لى برؤية (تد) . ولقد أقسمت على رأسه انى لابد ان أنتقم له .. وأثناء رجوعى إلى هنا لاحظت آن شخصاً يتبعنى . . شخص يظهر أنه مجروح عدة جروح فى وجهه ... ولم يكن يحاول أن يخفى انه يتعقبنى .. ولعله الآن ينتظر فى الخارج .

فقال مارتنسون : انها حيلة قديمة . . وليس لك آن تخشى شيئا .. ان الفكرة هى أن يجعلوك تفقد أعصابك عند ما توقن أنك متبوع بشخص لايحاول اخفاء ذلك فتصرف همك إلى هذا الرجل بينما يحلون هم إلى تدابيرهم.. والآن لنعد إلى الاشخاص الذين حدثوك فى التلفون .. ألم تفعل شيئا بخصوصهم .. ألم تعرف من أين حدثوك ؟ هل تستطيع أن تعرف أصواتهم مرة أخرى ؟

— وجد البوليس أن الحديث الاول كان من التليفون العمومى فى هويتشابل ، والثانى من ما يفير .. ولا أظن انى أستطيع معرفة صوت الرجل الاول أما صوت الثانى فانى أميزه من بين مليون صوت .. وكان صوتا ناعما موسيقيا . وكان الرجل ينطق بكل كلمة ببطء وعناية .

— وماذا عن عصابة ترتونى ؟ أتعرف عنها شيئا ؟

— لا أكثر مما يعرفه كل الناس . . . بالطبع سمعت عنها وكل شخص سمع بما وقع بينها وبين عصابة أخرى منذ ستة شهور وأسفرت المعركة عن قتيلين ولكن لم يهتد البوليس إلى القاتل

— حسن ... تقول ان الرجل الذى يتبعك واقف فى الخارج الآن ؟ لنتأكد من هذا . ثم قام واتجه إلى النافذة .. فرأى رجلا يمشى على الرصيف المقابل .

ولما وصل تجاه البيت رفع وجهه إلى أعلا . ورأى مارتنسون ان ناحية وجهه اليسرى مغطاة بالاربطة البيضاء . فقال بصوت منخفض كانما يخاطب نفسه . كنت اظن انى كسرت فكه .. ولكنى سأفعل هذا فى المرة التالية

— المرة التالية ؟

وكانت الفتاة قد لحقت به ثم نظرت إليه متسائلة : اذن فقد قابلت هذا الرجل من قبل ؟

فأجاب مارتنسون : اجل « وفى الواقع لولا مقابلتى له لما كنت هنا الآن :

ثم قص عليهما باختصار خبر مغامرة الليلة الماضية وكانا يصغيان اليه بدهشة واستغراب ولما انتهى شهقت الفتاة وقالت بصوت مملوء بالاعجاب الشديد

— لابد انك قوى جدا ... وشجاع .

وقام سلمستر من مكانه وامسك بذراع جون وصاح به

— ولكنهم سيتبعونك من الآن فصاعدا .. اذا كنت انت الذى حطمت وجه الرجل واخذت منه الاوراق فانهم ولا شك سيتعقبونك فابتسم جون مارتنسون ابتسامته القبيحة ثم هز رأسه وقال وفى عينه فرح كفرح الاطفال — أوه ! . كلا . انهم لن يتعقبونى ، بل أنا الذى سأتعقبهم .

الفصل الثانى

انتظر مارتنسون حتى خيم الظلام ثم غادر مسكن برون بعد ان أخبره ألا يغادر شقته غدا إلا بعد أن يتصل به تليفونيا ، ولم يخرج جون من العمارة تواً بل توارى فى الممر المظلم ، وكانت خطته المقبلة تتوقف على معرفة هل المسكن مراقب أم لا ، وقد وجد انه مراقب ، إذ لم ينتظر أكثر من خمس دقائق حتى مر أمام البناء الرجل ذو الوجه المجروح . ولما ترك الباب وراءه تسلل مارتنسون من مخبئه وتبع الرجل ، وظل طول النصف ساعة التالية يراقبه ، وكان جون يعلل نجاح خطته بالكيفية الآتية ... ان الرجل لن يظل يراقب البيت طول الليل . إن عمله فقط ينحصر فى أن يرى ان كان برون يخرج أم لا ، ثم يمشى إلى حال سبيله أو يأخذ غيره المراقبة منه ، ومهما كانت الحال فان جون كان مصمماً على أن يعرف إلى أين يذهب الرجل غريمه بالأمس .

وفى الساعة السادسة والنصف أخلى الرجل من عمله فذهب إلى أقرب محطة لترام تحت الأرض ثم ركب الى بيكاديللى سركس ، وهكذا فعل جون مارتنسون .

وغادر الرجل محطة بيكاديللى وأسرع الى شارع ريجنت ثم دخل مطعم جامت ، وتلفت الرجل حوله ثم اتجه إلى مائدة فى نهاية المطعم وجلس إلى رجل كان هناك . وجلس مارتنسون إلى مائدة فى منتصف المطعم ، فانه لم يكن يريد تعريض نفسه للاكتشاف .

ولحق بالرجلين اللذين كانا جالسين الى المائدة البعيدة رجل ثالث مظلم الملامح حليق الوجه يضع على عينيه منظاراً كبيرا وكان يلبس بذلة يدل تفصيلها على انها مصنوعة فى نيويورك وظل مع الرجلين مايقرب من الخمس دقائق ثم غادرهما واتجه إلى مائدة أخرى حيث تحدث مع رجل لايعرف المرء أهو فرنسى أم ايطالى ...وأخيراً جلس إلى مائدة ثالثة حيث كان رجل بدين جالسا وكان يظهر من هيأته انه ألمانى .. وكان مارتنسون حاد السمع فلم يجد صعوبة فى سماع حديث الامريكى مع الالمانى

— أأنت مستعد ياميسر ؟

فدمدم الالمانى بالايجاب .

— حسن ان القطار يغادر شارع ليفربول فى الثامنة وعند نهاية شارع هولاند سيقابلك شلوينر .. سلمه « البضاعة » ثم ارجع تواً . هاهى .

وسلمه حزمة ملفوفة فى ورقة صفراء .. وبعد ان شرب الامريكى قدحه تركه وانصرف ونظر الالمانى إلى الساعة المعلقة على الحائط وكانت تشير إلى السابعة وخمس دقائق وبعد برهة التقط حقيبة صغيرة وعصا من الابنوس كاناموضوعين تحت المائدة ودفع حسابه ثم خرج فتبعه مارتنسون وسمعه جون يقول لسائق احدى السيارات

— إلى شارع محطة ليفربول

وكان نجاح خطة مارتنسون التالية يتوقف على أن أهل لندن كثيراً ماينظرون إلى أشياء غريبة دون أن يعترضوا أو يبدوا أى اهتمام ... وفى اللحظة التى همت فيها السيارة بالمسير قفز جون خلفها ثم تطلع بنظره من النافذة الخلفية ... وكان الرجل الذى فى داخلها مشغولا فلم يحس بالحركة خلفه ...

رأى جون ان الرجل قد فك يد العصا ثم وضعها الى جانبه و بعد ذلك فك الحزمة التى أعطاها له الامريكى وأخرج منها شيئاًكان ملفوفا فى قطعة من الشاش ولما فتح الشاشة رأى جون على ضوء السيارة الضعيف عقدا من الجواهر شع منه الضوء فى كل ناحية . وأسقط الرجل العقد فى العصا المجوفة ثم وضع اليد حيث كانت وأخيرا تنهد بارتياح

ووضع جون قدمه على سلم السيارة ونظر من النافذة الجانبية ثم صاح : هاى .

فقفز الألمانى من مكانه كانما لسعته عقرب واتسعت عيناه وظل على حاله هذه كانما استحال تمثـالا وظهر عليه آنه فقد قوة استعمال أطرافه . ولا نـكران فى أن الألمانى كان قوى العزيمة اذ سرعان مااسترد نفسه ومد يده يريد أن يضرب جون على وجهه ليسقط على الارض .

وكان هذا نفس مايتوقعه جون . وبينما كان الرجل يقترب بوجهه قابلته قبضة قوية من يد مارتنسون اليسرى بينما أسرعت يمناه الى فتح الباب وأخـذ العصا ثم قفز الى الشارع وأسرع فى الجهة المضـادة لطريق السيارة . . .

وابتسم مارتنسون بارتياح عند ماوجدته مختلطا بالناس فى الشارع المزدحم ولقد ملأه نجاح خطته غبطة وسرورا فها هو قد أصـاب واحدا آخر من العصابة وتحصل منه بسهولة على ثروة عظيمة . إن فى يده الآن عصا فيها من الجواهر مالا يستطيع أن يقدر ثمنه تمام التقدير ... ولا شك فى أن هذه الجواهر مسروقة وأن جائزة قد أعدت لمن يجدها .... شىء بديع ... ماأسهل الحصول على المال فى لندن ... ولكن من صاحب هذه الجواهر ؟

وعزم جون على ان يستشير سوللى ماكدرموت الرجل التعس ولكنه خير ناصح فى مثل هذه الأحوال ....

كان سوللى يملك دكانا لاقراض النقود تحت رهونات فى كاننج تون واثناء الحرب كان سوللى جنديا فى الفرقة التى يرأسها مارتنسون وقد انقذه مدة من موت محتم فاخلص سوللى له كل الاخلاص .

وكان سوللى يعرف الـكثير عن الجواهر وعن اشياء اخرى غير الجواهر .. ولم يداخل مارتنسون شك فى ان سوللى يقبل الاشياء المسروقة ... على أى الحالات انه ولا ريب يعرف الـكثير عن أوساط لندن الخفية .. وركب احدى العربات الامنيبوس .

وكان سوللى يغلق دكانه عند ماوصل مارتنوس إليه وقال :

ـ اريد حديثا معك ياسوللى

فصاح الرجل بدهشة : ياالله امرائيل .... كيف حالك ياسيدى الـكلونيل ؟

وأضاف بعد برهة : انه لشرف عظيم أن تسأل عنى ياسيدي وهل جئت من أجل عمل ما ؟

فرمقه مارتنسون بنظرة فاحصة ثم قال :

— أجل لقد جئت من أجل العمل . أريد منك بعض المعلومات على ألا تفتح فمك بعد ذلك .. أتفهمني ؟ إنى دائما أقفل فمي ياكولونيل . انه آمن فى هذه الناحية .

وكان مارتنسون قد فك يد العصا واخرج منها الجواهر ثم وضعها على المائدة فشهق سوللى شهقة كادت روحه تخرج معها ثم صاح

— جواهر الدوقة اوف مدهرست . . أين حصلت عليها يا كولونيل ؟

— إنى لم اسرقها ياسوللى ولا يهمك من أين جئت بهـا . . . خبرنى عن قيمتها وهل اعدت جائزة لمن يعثر عليها .

— قيمتها .. ستون ألفا .. سبعون ألفا .. قل مائة ألف .. وهناك جائزة قدرها أربعة آلاف لمن يردها للدوقة .. لقد سرقت هذه الجواهر من قصر اوف مدهرست منذ أسبوع ... ألم تقرأعنها؟

— كلا .. ولكن يسرنى ان جائزة اعدت لمرجعها وسأعطيك خمسة فى المائة من الجائزة جزاء لك على هذه المعلومات وثمنا لاغلاق فمك . . . والآن لدى شيء آخر . . أتستطيع ان تمدنى بأية معلومات عن عصابة ترتونى ؟ !

فصاح سوللى : عصابة ترتونى !!

وكان تأثير سؤال مارتنسون عليه عظيما فقد شحب وجهه وظل ينظر اليه بعينين مملوءتين بالرعب . ثم نظر حوله كأنما يخشى أن يكون أحد يستمع اليهما وقال جون :

— إذن فأنت تعرف عنها شيئا ... هذا من حسن الحظ .. اننى أتحرق شوقا الى معرفة شيء عنها .. هيا يا سوللى وخبرنى بما عندك .

— إيه ! إنى لا أعرف شيئا . . خذ هذه الجواهر واتركنى بمفردى . .

فقال مارتنسون بصوت شديد :

— أنك تعرف عنهم أشياء كثيرة وأريد منك أن تخبرنى بما تعرفه .

فهز سوللى رأسه وكان على وشك أن ينفجر باكياً .

— قلت لك يا كولونيل انى لا أعرف شيئا . . انهم أخطر عصابة عرفت حتى الآن وأنا لا أريد أن أختلط بهم .. بحق السماء ياكولونيل اتركنى الآن فانى لم أفعل ما أستحق عليه قطع عنقى .

— انى لم أطلب منك أن تختلط بهم .. كل ما أريده منك أن تخبرنى بما تعرفه عن عصابة ترتونى وبعد أن تخبرنى سأغادر دكانك على ألا ترى وجهى بعد الآن . وسأرسل لك نصيبك من الجائزة . والآن...

وقطع كلامه لأنه رأى أن سوللى غير مصغ إليه بل كان واقفاً كأنما تجمد فى مكانه ، وكان ينظر إلى ناحية الباب والرعب يملأ عينيه ، فدار جون برأسه إلى تلك الناحية فرأى باب الدكان يقفل والألمانى واقف خلف الباب شاهراً فى يده مسدساً ، وكان الانتصار واضحا فى عينيه اللتين تشبهان عيني الخنزير وهو يقول :

— آه !. هاقد تقابلنا مرة أخرى ياصديقى العزيز

* * *

لم يقل مارتنسون شيئا ولم يكن هناك مايقال فى الواقع . وأطاع أمر الالمانى بأن يقف بعيداً عن المائدة رافعاً يديه فوق رأسه . وتقدم الالمانى الى المائدة ثم وضع الجواهر فى جيبه وبعد ذلك قال :

— لقد كنت ذكياً أيها الـكلب ، ولكن ليس إلى الحد الـكافى . لقد رأيتك وأنت تركب الامينوبس وبعد قليل ستندم على ذكائك هذا .

كان الموقف حرجاً ، وكان الالمانى يبعد عن جون بخمسة أقدام والمسدس موجه إلى صدره ، فلو أن جون أغضب الرجل بقول أو فعل فانه لن يتردد فى اطلاق الرصاص ، ورصاصة تطلق فى دكان مغلق ربما لا تجذب أسماع المارة فى الخارج وحتى لو جذبت أسماعهم فما فائدة مارتنسون . وقال الالمانى محذراً : ارفع يديك .

— ماذا ستفعل ؟ .

وكان جون يتكلم بلهجة من يريد اكتساب الوقت وكان ينتظر سنوح فرصة ما . ومد الالمانى يده إلى سماعة التلفون وقال :

— سأتصل بأصدقائى وبعد قليل سيأتون إلى هنا ليأخذوك . لقد كنت تسأل عن « الزعيم » ... حسن . ستقابله وتكلمه وسيعلمك ألا تتدخل فيما لا يعنيك

فقال مارتنسون : انتظر دقيقه

وكان صوته مختلجا متقطعا وكانت ملامح وجهه قد تغيرت وظهرت عليه علامات اليأس ويظهر ان هذه العلامات ملأت قلب الألمانى سرورا فانفرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة .. وقال وهو يرفع السماعة

ـ انك لست سعيدا ياصديقى الذكى .

فصاح جون متوسلا

ـ انتظر .. نصف دقيقة ... لا ضرورة للاتصال باصدقائك .. انى استطيع ان ادافع .

وكان قد تقدم خطوتين إلى الامام فتوقف الألمانى والسماعة فى يده ثم تقدم إلى مارتنسون وألصق المسدس بصدره وصاح فيه

ـ ارجع ايها القذر .. ارجع إلى ركنك

وهنا أخطأ الالمانى الخطأ الذى كان مارتنسون يتوقعه

ونزلت يد مارتنسون اليسرى كالبرق وفى نفس الوقت ضغط الالمانى الزناد ولكن الرصاصة استقرت فى الأرض على بعد قدم من جون وكانت يده اليمنى قد استقرت تحت ذقن الرجل بضربة أودعها جون كل قوته فارتفع الألمانى فى الهواء ثم سقط على الأرض وقبل أن يستعد للقيام عاجله مارتنسون بضربة أخرى على وجهه فسقط الرجل مغمى عليه .. والتقط جون المسدس الذى سقط من يد الرجل وبدأ يفحصه .. كان مسدسا جميل الصنع نادر النوع فوضعه جون فى جيبه . .

— لقد قاطعنا هذا الوحش أثناء حديثنا ومن يدرى ماستتمخض عنه الأيام التالية

وراح سوللى يهذى بقوله :

— يا إله اسرائيل ! سأقتل ! سأقتل .. آوه ! كولونيل لم فعلت هذا .. انهم سيقتلوننى من أجله

فقال مارتنسون مطمئنا : أوه ! كلا . . استعمل عقلك يارجل واجمع نفسك .. قف وانظر إلىّ .

فأدار سوللى برأسه ، على غير رغبة منه ، إلى ناحية جون . . وبالتدريج بدأ الهدوء يعاوده .

— انك ستحمينى . . أليس كذلك يا كولونيل ؟

فأجاب مارتنسون مشجعا : هذا أحسن . . إنك تعرف ياسوللى أنك الآن مشترك معى فى (الجريمة) فاذا عرفت العصابة ماحدث الليلة فانهم سيقضون علينا . أليس كذلك

— أجل .

— اذن فيجب ألا يعرفوا شيئا مما حدث .. وليس هناك سبب يجعلهم يعرفون ماحدث إذا لم تفتح أنت فاك فاذا لم تستطع هذا فانهم سيقتلونك ولا شك ... ولكن إذا استطعت أن تقفل فمك وان تفعل ما أخبرك به فلن يصيبك أذى فضلا عما ستناله من مال وفير عند ما أحصل على الجائزة .. أتفهمنى ؟

— أجل . يا كولونيل .

وكأنما رد اليه ذكر المال شجاعته المفقودة فأضاف بعد برهة :

— ماذا تريد مني أن أفعل ؟ آخ !

وكانت هذه « الآخ » صادرة من الالماني الذي كان قد بدأ يحرك أطرافه فقال مارتنسون: أول كل شيء إئتني بقطعة من الحبل فقد بدأ النائم يستيقظ .

وأحضر سوللي الحبل ثم ربط يدي الرجل وقدميه بمهارة الخبير وبعد ذلك بحث مارتنسون عن رقم تلفون سلنستر برون وبعد أن تأكد من ان سلنستر بنفسه هو الذي يكلمه قال :

— لقد أخبرتني بأنك كيماوي فهل تعرف شيئا عن المخدرات ؟

— أجل . أعرف عنها الكثير

— هل تعرف مخدرا يجعل المرء ينام نوما عميقا لمدة طويلة ؟

— نعم أعرف الكثير ولكن ...

— حسن .. هل عندك شيء من هذا المخدر الآن ؟

— أجل . ولكن...

— سأرسل لك الآن شخصا تعطيه كمية من هذا المخدر تكفي لانامة شخص مدة ثمانية وأربعين ساعة .. وعلى فكرة تعال لمقابلتي غدا في الساعة التاسعة في فندق بادنجتون .

ثم علق السماعة وكتب عنوان برون على ورقة أعطاها لسوللي ثم قال :

— خذ سيارة واذهب الى هذا العنوان وأحضر مايعطيك اياه الشخص الذي تقابله

وبعد ان غاب سوللي حوالي الساعة رجع ومعه زجاجة فيها سائل أخضر اللون . . وكان الالماني يناضل ويسخط وجون يضم الزجاجة على فمه بالقوة ولم تمض ثوان حتى تراخت أطراف الألماني وكف عن المناضلة وبعد دقائق راح في سبات عميق . وقال مارتنسون بلهجة المقتنع

— والآن نستطيع أن نستأنف حديثنا عن عصابة ترتوني .

فابدى سوللي اشارة من يده تدل على اليأس ثم قال .

— لاأستطيع أن أحدثك بالكثير عنها يا كولنيل . . كل انسان سمع بها ولكن لاأحد يعرف عنها شيئا ومن الخطر أن يتحدث المرء عنها فان للجدران آذانا كما يقولون .

ثم بدأ سوللي يسرد على مسامع مارتنسون مايعرفه عن العصابة فذكر انها من أخطر العصابات التي عرفت حتى الان يديرها رجل اسمه ترتوني . ولا يعرف أحد جنسية ترتوني هذا وأغلب الظن أن شخصا أو اثنين هما اللذان رأياه أما باقي العصابة فانهم يتلقون الاوامر دون أن يروا « الرئيس » وقال جون تعليقا على هذا إنه رجل حريص . . كل شخص يسمع عنه ولكن أحدا لايراه . . انك تعيش هنا بمفردك ياسوللي ؟

— أجل يا كولونيل

— لا زوجة ولا خدم ؟ — أجل .. لازوجة ولا خدم

— أليس عندك مخبأ أمين ؟ — عندي غرفة في البدروم

— ارنيها

ووجد مارتنسون ان الغرفة جافة صغيرة ولكنها كانت خير مكان يصلح لاخفاء أي شيء .

— إنها الغرفة التي اريدها

ثم رجع إلى الدكان وأخذ الجواهر من جيب الالماني ووضعها في العصارة أخرى . وبعد ذلك حمل الرجل النائم بمساعدة سوللي ووضعه في غرفة البدروم ثم اغلق الباب واعطى المفتاح لسوللي قائلا سأترك هذا الرجل تحت حراستك لوقت قصير .. لاتدع أحداً يراه قط وهو لن يستيقظ قبل ثمان وأربعين ساعة .. لاتخف

فسآخذه من هنا قبل هذا الموعد... ولكن تذكر اذا رآه أحد هنا فان حياتك ستكون على كف عفريت ...
عم مساء
— كولنيل . . .
ولـكن مارتنسون كان قد خرج

الفصل الثالث

فى الساعة التاسعة بالضبط وصل سلنستر برون إلى غرفة جون
— إن أختى تنتظرنى تحت فهل تسمح بالنزول لنتحدث فى الصالة فانهم لم يسمحوا لها الصعود معى.
فنظر اليه مارتنسون نظرة هائلة ثم قال
— بحق الشيطان لم احضرتها معك ؟ لا اظنك قد احضرت «مرضعتك» .. معك ايضا ؟ .
فاحمر وجه الشاب وظهرت عليه الحيرة : لم اكن اظن ....
فخجل جون من غضبه ثم قال : لا تراع .. ولعله من الخير أن حضرتها معك.. اننا سنتحدث عنها وينبغى ان تسمع ماسنقوله .
ولما نزلا الى بهو الفندق قابلتهما سيلفيا مبتسمة وقالت
— مابال وجهك مضطربا يامستر مارتنسون ؟ ألم تنم ليلة هادئة ؟
فلم يجب جون إلا بعد أن جلسوا فى ركن منعزل . قال
— والآن يامس برون ان هذه العصابة ستسبب لى ولاخيك متاعب عديدة ويجب أن نحتفظ بعقولنا لكى نستطيع ان نحطمهم فينبغى ألا توضع العراقيل فى طريقنا . واظن ، ولا اقصد اهانتك ، ان وجودك فى لندن اكبر عقبة فى الطريق ولذا فانى اقترح عليك ان تسافرى إلى الريف عند أصدقاءك لمدة أسبوع او اثنين. اظنك تستطيعين هذا من غير شك ؟
فنظرت اليه مفكرة ثم ابتسمت وقالت
— يؤسفنى انك جد شغوف بالتخلص منى — اتكرهني إلى هـذا الحد يامستر مارتنسـون ؟ كنت أظن اننا اصبحنا اصدقاء
فتنهد وقال : انك فتاة جميلة يامس برون واعتقد انك تعرفين هذا عن نفسك
فالتمعت عيناها ولكن ليس فى سرور ثم قالت
— اوه انك تخجلنى بهذا الـكلام .
— اسمعى يامس برون . . ان العمـل الذى نقوم به انا واخوك ليس من عمـل النسـاء بل مـن عمل الرجال ، الرجال المتهورين . وأعتقد أن دخول امرأة فى هذا العمل سيسبب من المتاعب مالا يعلمه إلا الله
ثم التفت إلى سلنستر وقال : أين تستطيع أن ترسل أختك ؟ .
فنظر سلنستر الى أخته متحيراً ، فابتسمت وأجابت بعزم :
— اننى لن أسافر إلى أى مكان . خذ هذه حقيقة ثابتة . لقد كنت دائما أعنى بأمر سلنستر ، وسأظل أعنى به ...
فهز جون كتفيه ثم قال بنفاد صبر :
— حسن .. امكثى فى لندن ماشئت ، ولكن اذهبى الآن فانى أريد التحدث مع أخيك عن خططى .
— وبالتأكيد لا يجب أن تسمعها فتاة مثلى ؟ .
— بالضبط ... هذا عمل الرجال ، وأنا أفضل أن أعمل من غير نساء .

فقالت بغباء وهى تنظر إلى أخيها :

— وهل تظن انى لا أعرف خططك ؟

وأيقن جون انها صادقة فى هذا القول ، فهز رأسه عدة مرات ثم قال : إذن اذهبا أنتما الاثنان انى سأحتفظ بخططى لنفسى ، واذا وصلكما بعض المال فى المستقبل القريب فلا ترتابا فى أمره ، فانى سأنال جائزة لعثورى على جواهر مسروقة ، وعند مايصلكما المال فانى أنصحكما بالسفر الى الخارج . هذا آمن لكما .

فنظر اليه سلفستر ممتعضا وقال : انى أشكرك على المال ، ولكن تذكر انى أنا أيضا سأقوم بعمل من ناحيتى .

— حسن جداً ، ولكن يحسن بك أن تترك لى العمل كله ... طاب يومكما .

فقالت سلفيا : حاذر أن تنالك الدهشة اذا عرفت اننى اكتشفت خططك .

وكان فى لهجتها شىء من التحذير فقال : لن أدهش قط .

وكان عمل جون التالى أن يذهب لمقابلة الدوق أوف مدهرست ، فكشف عن عنوانه فى دليل التلفون ، فوجده رقم ١٥٧ ميدان بركلى . ووصل الى هذا المنزل فى منتصف الحادية عشرة ، وأدخله الساقى إلى قاعة للجلوس من طراز لويس الخامس عشر ، وبعد دقائق قليلة دخل الدوق ، وكان رجلا قوى البناء يبلغ الخامسة والخمسين ، وظل ينظر إلى مارتنسون باهتمام وتساؤل فقال : لقد وجدت جواهرك وأحضرتها معى . ؟

فصاح الدوق : وجدت الجواهر ؟ .

— أجل . انها فى داخل هذه العصا .

ثم فك اليد وأخرج منها عقد الجواهر ووضعه على المنضدة وكان الدوق ينظر اليه كالمصعوق ، ينظر إلى مارتنسون وينظر الى العصا وينظر الى الجواهر ! . وفجأة صاح : يا إله الرحمة ! . انها جواهر زوجتى .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت امرأتان فلما وقع بصرهما على مارتنسون ترددتا فى الدخول وأرادتا الانسحاب ولكن الدوق صاح

— صوفى — اعزيزتى . لقد أرجع هذا السيد جواهرك .

ومرت برهة سكون ثم اندفعت المرأتان مرة واحدة وتقدمت كبراهما سنا إلى المنضدة وأمسكت بالجواهر تقلبها بين أصابعها بفرح كفرح الاطفال وقالت بصوت مضطرب : هذه أخبار حسنة . . . أين عثرت عليها ؟

— وجدتها .

فاتجهت اليه كل الانظار فاستمر يقول

— كنت سائرا فى شارع ريجنت حوالى التاسعة مساء أمس عند ماوجدت هذه العصا ملقاة بجوار الافريز فالتقطها لكى أذهب بها الى مركز البوليس ولكنى لاحظت أنها ثقيلة فظننت أنها مملوءة بالرصاص أومايشبه ذلك ودفعنى الفضول إلى أن أعرف سبب ثقلها فحاولت فتح اليد فوجدتها تدور ولما أفرغت محتوياتها عرفت أنها جواهر الدوقة أوف مدهرست لأنى كنت قد قرأت عنها فى الجرائد .

وصاح الدوق : وكم نحن سعداء الحظ لانك أنت الذى وجدتها يامستر —

— مارتنسون .

وقالت المرأة الاخرى متكلمة لأول مرة

— الا يحسن أولا أن تتأكدوا ان الجواهر ليست مزيفة فما أسهل تزييفها هذه الأيام . وكم يكون الموقف مضحكا اذا نال اللص الجائزة على ارجاعه جواهر مزيفة .

وساد صمت عميق ونظر مارتنسون باهتمام الى المرأة التى تكلمت كانت طويلة القامة رشيقة القد تلبس ملابس فى غاية البساطة ولكنها متمقة تمام التنسيق مع جسمها

ولما رفع مارتنسون وجهه اليهما تقابلت نظراتهما ولم يستطع أن يقرأ من عينيها شيئا وقطع الدوق حبل السكوت بقوله

— أظن هذه ملاحظة معقولة فهل عندك مانع يامستر مارتنسون ؟

— كلا .. ويجب أن نتأكد أولا من أنها نفس الجواهر الحقيقية .

وقالت المرأة المظلمة : ان صديقى الكابتن فاندلير خبير بالجواهر ، فهل أطلبه لكم بالتلفون :

فأجاب الدوق بسرعة من فضلك .

وأعلن الساقى وصول الكابتن فاندلير .. ودخل الرجل الغرفة ورفع مارتنسون حاجبيه دهشة لدى رؤيته الرجل .. انه لا يمكن أن يخطىء فى هذه الملامح المظلمة . والوجه الحليق والمنظار الكبير والسترة التى يدل تفصيلها على أنها مصنوعة نيويورك .. كان الكابتن فاندلير هو الامريكى الذى سلم الجواهر للألمانى بيستر فى مطعم جامت . وصافح الكابتن الدوق والدوقة والكونتيس دى فارن ثم مارتنسون وظهرت على وجهه علامات الحيرة وهو يصافحه فقال : — اننى أتذكر وجهك ؟ ألم نتقابل من قبل ؟

فتظاهر مارتنسون بالغباء وأجاب : من المحتمل جداً .. ألم تسافر قط إلى الصين ؟

وقبل أن يجيب الكابتن قالت الكونتيس بنفاد صبر : ها هى الجواهر . أنظر اليها .

وفحص الكابتن العقد بعناية ثم فحصه مارتنسون بعناية أيضا وأخيراً فحص العقد مرة أخرى . ثم هز كتفيه وقال : انه عقد حقيقى . ما فى ذلك شك .

فظهر الارتياح على وجهى الدوق والدوقة أما الكونتيس فقد أدارت وجهها وظهر عليها أنها لا تهتم بما يجرى حولها . وقال الامريكى بصوت تتخلله الدهشة . أين عثرت على هذا العقد ؟

فأعاد مارتنسون القصة التى نسجها خياله وكان الامريكى يصغى إليه باهتمام زائد .. ولما فرغ مارتنسون من قصته ابتسم الامريكى وقال : حسن .. انى أهنئك .. ان وجود عصا فى الطريق قد مهد لك السبيل للحصول على أربعة آلاف جنيه .

وبعد ان سلم الدوق لمارتنسون شيكا بمبلغ أربعة آلاف جنيه صافحه بحرارة وتبعه إلى الباب فوجد الكابتن فاندلير يلبس معطفه وقبعته مستعدا للخروج وقال الكابتن مخاطبا جون:

— من أى طريق أنت ذاهب ؟ ربما كان فى امكانى أن أقلك فى سيارتى .

— هذا كرم منك . انى ذاهب إلى فندق محطة بادنجتون .

— وأنا ذاهب فى هذا الاتجاه أيضا .. أتسمح لى ياسيدى الدوق باستعمال تليفونك .

— بكل سرور ياعزيزى

ثم ذهب الامريكى إلى غرفة المكتب ورجع بعد قليل ثم خرج ومعه مارتنسون .. وكان جون يعرف أن الرجل ماعرض عليه الركوب فى سيارته إلا لأمر فى نفسه .. وكان جون يتحرق الى معرفة مافى نفس الأمريكى وسارت بهما السيارة الليموزين حتى وصلت الى شارع اكسفورد وهنا طلب الأمريكى من السائق أن ينتظر وقال شارحا

— إنى أريد بعض السيجار وفى هذا الشارع دكان أجد فيه طلبى

ثم نزل وأغلق الباب وراءه وأشعل مارتنسون سيجارة وانتظر .. وكان يخيل اليه أن الامريكى غاب أكثر من اللازم ... ومرت عشر دقائق ثم جاء رجل الى السيارة وفتح الباب ورمى فيها بزجاجة تكسرت بمجرد لمسها أرض السيارة . ثم أغلق الباب مرة اخرى .

فقفز مارتنسون الى الباب ولكنه لم يبلغه اذ انتشرت فى داخل السيارة رائحة خانقة وشعر جون أن قوته تتخاذل ولا يقوى على الحركة وبعد ثوان معدودة سقط على المقعد لاحراك فيه . ونظر السائق الى خلفه ثم ابتسم وأشار الى رجل كان واقفا على الرصيف .

وسارت السيارة مسافة نصف ميل ثم وقفت أمام بيت صغير فى طريق ماريلبورن

***

عند ماعاد الى مارتنسون رشده كان جالسا على أرض الغرفة مستندا بظهره الى الحائط مربوط اليدين والرجلين وكان كل شىء يبدو له خلال سحابة كثيفة من الضباب ووصل الى سمعه صوت مألوف .. صوت الكابتن فاندلير : لاأعرف ياسيدى الرئيس . اسمه مارتنسون .

فأجابه صوت آخر : تحر كل شىء عنه ! . من هو ؟ . ولحساب من يعمل ؟ . وكيف تتبع أثر ميستر ؟ . وأين ميستر الآن ؟ . كل شىء ...

الصوت ! وكان مارتنسون يناضل مع ذاكرته ... صوت من هذا ؟

وأجاب فاندلير : حسن جداً ياسيدى الرئيس .

إذن فهذا صوت الرئيس .. ترتونى . ؟ وفى هذه اللحظة تذكر جون ماسمعه من سلنستر من أن الرجل الذى تحدث معه بالتلفون كان صوته موسيقيا ناعماً لثغ خفيف . وكان ينطق كل كلمة ببطء ووضوح . . . وانقشع الضباب قليلا من أمام عينى جون فرأى انه فى غرفة صغيرة مربعة الشكل لانوافذ لها يضيئها مصباحان قويان وكان أحد الجدران مغطى بآلات جهاز لاسلكى ، وبجوار الحائط بالثانى مكتب ومقعدان . وكان ثلاثة رجال واقفين بجوار الجهاز اللاسلكى يتحدثون . وكان أحدهم الكابتن فاندلير ولاشك ، وكان أحد الاثنين الآخرين له وجه كوجه الثعلب . وكان يظهر من هيئتـه انه ذو مركز وضيع . أما الثالث فقد أثار اهتمام مارتنسون إلى حد كبير . وكان الرجل أحدب قصير القامة عريض الكتفين له ذراعان طويلان يكادان يصلان الى ركبتيه . وكان وجهه خليطا من ذكاء ووحشية له جبهة كجبهة فلاسفة اليونان وفك الحيوانات الذى يدل على نفسية مجرمة . وكان الرجل مفتوح العينين ولكنه أعمى . وقال فاندلير فجأة :

— آه ! . لقد استيقظ صديقنا ... أمستعد أنت لسؤاله يا آرثر ؟ .

فأجاب الأحدب : أجل .

واقترب الأحدب من مارتنسون وسأله بصوت أجش اجوف : أين ميستر ؟

— ميستر ؟ وما هو ميستر ؟ وإذا كنتم قد فقدتموه فلم لاتعلنوا عنه ؟ .

فصاح فيه الامريكى : كفى خداعا . لقد تتبعته من مطعم جامث ليلة الأمس ولقد عرفتك فى بيت الدوقة ، فلا تحاول الكذب وخبرنا أين هو؟

وأضاف الأحدب وهو يركله فى صدره : أجل اين هو؟

فقال جون ببساطة : لابد أنه فى مكان ما

وكان دمه يغلى فى عروقه وود لو أنه انفرد خمس دقائق بهذا الأحدب ونفخ عضلاته القوية . فأنت الحبال ولكنها لم تنقطع ، وضحك الأحدب بوحشية ثم التفت إلى الامريكى وقال .

— اعطنى دبوس « كرافتتك » : سأرغمه على الكلام .

— أين ميستر ؟ لعل هذا يشحذ ذاكرتك ..

وفى المرة التالية سأغرزه فى عينك .. تكلم

وابيض وجه مارتنسون من الغضب وكان على أهبة أن يقوم بعمل ما

عندما دق جرس فى الغرفة فقال الامريكى بسرعة : شخص ما بالباب .. انتظر يا آرثر فأمامنا متسع من الوقت ... انزل ياممذزر لترى من الطارق .

فخرج وجه الثعلب ليرجع بعد قليل ومعه مظروف مقفل وقال :

— فتاة أحضرت هذا .. انى لاأعرف وجهها ولكنى أظن انها تنتمى إلى جماعة كوستللو . انها تنتظر الرد فى الصالة .

وفتح الامريكى المظروف ثم أخرج صيحة اندهاش لأن المظروف كان فارغا لاشيء فيه بالمرة . . وقال الأحدب بنفاد صبر :

— ماهذا ؟ من عند من هذه الرسالة ؟

— ليس فيها رسالة قط .. على الأقل ...

ولم يتم الأمريكى كلامه بل التفت ناحية الباب فرأى فتاة تقف على العتبة شاهرة مسدسها وتقول بصوت واضح : أرفعوا أيديكم ! !

وفغر مارتنسون فاه من الدهشة لأن الفتاة كانت هى سيلفيا برون ودهش الثلاثة الآخرون أيضا وتأهبوا للانقضاض عليها ولكن مسدسها ردهم إلى أماكنهم وسرعان ما ارتفعت أيديهم فوق رؤوسهم

وظلت سيلفيا واقفة بالباب شاحبة مضطربة ولكنها كانت على استعداد للاطلاق عند الضرورة . وبعد آن زالت الدهشة من نفس جون قال بلهجة آمرة : ادبروا وجوهكم الى الحائط ..

وهم الامريكى بابداء حركة ولكنه تراجع عندما رأى ان المسدس مصوب إليه فقال : وأنت أيضا . حسن ستموتين أنت وأخوك وصديقك الوحش هذا فى ظرف أسبوع

فقالت سيلفيا بحدة وكانت تعنى كل كلمة تنطق بها

— ولكنك ستموت فى ظرف خمس ثوان إن لم تفعل ما أمرت به ..

قف ووجهك للحائط ويداك فوق رأسك .

فأطاع الأمريكى . وقال مارتنسون بسرعة .

— لا تنظرى إلىّ . وجهى كل اهتمامك نحوهم .. وإذا تحرك أحدهم فأطلقى دون تردد .. اقتربى منى وتحسسى بيدك اليسرى على جيبى . تجدين فيه مبراة .. ولكن حاذرى أن تنظرى إلىّ .. أتستطيعين فتحها . حسن .

وفى أقل من خمس عشرة ثانية كانت سيلفيا قد حلت وثاق جون فهب واقفا وأخذ يحرك أطرافه التى كادت تتصلب ثم قال :

— عمل جميل يامس برون . : والآن حافظى عليهم ريثما أرى ما فى جيوبهم .

وفى وقت وجيز كان قد نقل محتويات جيوبهم إلى جيبه . ولما لم يجد حبلا يربطهم به ربط كل واحد منهم برباط رقبته .

— والآن لنرى ما فى هذا المكتب .

ثم أضاف موجها كلامه للامريكى : أظنك والكونتيس كنتما شركاء فى سرقة الجواهر .. إيه ؟

فضحك الامريكى وقال : قل ما شئت الآن فقد يأتى عليك وقت لا تجد فيه فرصة للكلام . أهذا صحيح ؟ ! .

ولم يحاول أن يسمع جواب الامريكى بل حول اهتمامه إلى المكتب ، وكانت أدراجه مقفلة فحاول فتحها بعدة مفاتيح كان قد أخذها من جيب الامريكى ولكن أحدها لم يفتحه ... فصمم على كسره واستغرق منه هذا خمس دقائق أخرى . وكان على وشك تفتيش محتوياتها عند ما حدث شيء جعله يرفع رأسه بسرعة .

— هل استجوبت الرجل ؟

سمع مارتنسون هذا الصوت البطيء الموسيقى آتيا من ناحية فى الغرفة .. صوت ترتونى مرة أخرى ...

ولكن أين هو ؟ وأشارت سيلفيا إلى الجهاز اللاسلكى . فضحك مارتنسون من نفسه . كان ترتونى يتصل بعصابته عن طريق اللاسلكى ... وقال الصوت مرة أخرى .

— من هذا الذى يضحك ؟ هل سمعت سؤالى ؟

واتجه مارتنسون إلى آلة اللاسلكى وقال :

— أهذا ترنونى الذى يتـكلم ؟.

ومرت برهة سكوت ثم قال الصوت بدهشة وغضب :

— من أنت ؟ . من الذى يتكلم ؟ . أريد فاندلير .

فقال جون بصوت متهور جعل سيلفيا تنظر اليه مذعورة :

— أنا « محطم العصابات » ... لقد قبضت على ميدتر وأخذت منه الجواهر . وهذا المـكان تحت امرتى الآن وعما قريب سأضع يدى عليـك . وأما أصدقاؤك فسينامون الليـلة فى السجن ، لأن البوليس فى طريقه إلى هنا و ...

ثم قطع كلامه إذ صدرت من سيلفيا صرخة جعلتـه يلتفت بسرعة . كان الأحدب قد حل وثاقه واندفع كالبرق من الباب وقد أخذت الدهشة سيلفيا فلم تطلق مسدسها فتناوله جون منها بسرعة وأطلقه ولـكن بعد فوات الوقت فقد اختفى الأحدب ولم تصبه الرصاصة . ثم اتجه إلى آلة اللاسلـكى وقال :

— ألا تزال منتظراً يا ترنونى ؟ . ولـكنه لم يسمع جوابا وظن مارتندون أن ترنونى لم يكن لديه ما يقوله ، فرجع الى المـكتب يستأنف تفتيشه وحدث فى هذه اللحظة أن سمع صوت ترنونى مرة أخرى :

— تقول ان البوليس سيصل بعد دقيقتين ... حسن ... انهم سيصلون متأخرين .

واستيقظت الحاسـة السادسة فى نفس مارتندون وأيقن من دنو خطر مجهول . انه اذا كان يقـدر حياته وحياة الفتاة التى أنقذته فيجب عليـه أن يغادر البيت فى الحال . ولم يضع جون ثانية واحـدة فى التفـكير بل جذب سيلفيا بسرعة ونزلا السلم جريا ومن حسن حظهما كان الباب الخارجى مفتوحا فقد نسيه الاحدب أثناء فراره .. ولقد كان هروبهما في الوقت المناسب إذا ما وضع جون قدمه على أرض الحديقة حتى سمع دويا هائلا صادرا من البيت ثم أحس بموجة من الهواء الساخن تلفح وجهه وفى ظرف ثانيتين اندلعت ألسنة النار من نوافذ الطابق العلوى . وتعبق الجو بالدخان فأصبح ثقيلا على التنفس وتعالت صيحات الرعب من البيوت المجاورة وتجمع الناس على بعد ينظرون ولا يقتربون وقال مارتندون لسيلفيا

— هيابنا .. فيجب ان نبتعد عن هذا المـكان المشئوم .

وشق طريقه وسط الزحام ولم يحاول أحد ايقافه .. ولما وصلا إلى طريق ماربليبون استقلا سيارة وقال جون السائق

— إلى « كافيه رويال »

الفصل الرابع

وكما توقع جون كان للشاى تأثير يهدىء على اعصاب سيلفيا فبعد قليل رجع الاحمرار إلى وجهها وأصبح صوتها أقل اضطرابا وبعد الغذاء أخـذها إلى مسكن أخيها حيث كان أخوها ينتظرها .. وأخبرها مارتندون بأن لا تغادر البيت بقدر المستطاع فقالت

— وماذا عنك ؟ هل ستقضى وقتك كله فى الفندق ؟

ورأى مارتندون عدم فائدة الجدل معها فقد كان يظهر عليها انها ستخرج متى أرادت فقال : افعلى ما شئت .. والله يساعدك

وخرج ثم ذهب إلى بنك كان له حساب فيه فى الماضى وقابل مديره . وكان المدير يذكره جيدا وفتح له فى المصرف حسابا جديدا بمبلغ أربعة آلاف جنيه وبعد ذلك أخذ سيارة وذهب إلى المنزل رقم ١٥٧ ميدان بركلى حيث طلب مقابلة الـكونتيس دى فارن . وادخل جون فى قاعة الاستقبال وبعد لحظة جاءت الـكونتيس ونظرت اليه متسائلة وكانت عيناها جامدتين وانتظرت ان يبدأ هو الكلام وكان ينظر اليها أيضاً بعينين جامدتين فلم تستطع أن تصمد لنظراته وأرخت بصرها الى الارض

— لقد جئت لأتحدث معك عن صديقك الكابتن فاندلير وعن الأحدب آرثر وعن عصابة ترتونى

هاجمها جون بهذا القول دون سابق انذار وظهر الخوف على وجهها لمدة لحظة قصيرة ولكنها استجمعت نفسها بسرعة وسألته بصوت هادىء — عم تتحدث ؟ إننى لاأعرف ماتعنى ؟ لم طلبت مقابلتى ؟

— انك تعرفين جيدا ما أعني . . . أحقا أنت كونتيس ؟

فاحمر وجهها غضبا وصاحت به : كيف تجرؤ . أن زوجى هو الكونت دى فارن . . وهل هو مشترك فى هذا . . . فى حادث الجواهر

فأشارت بيدها علامة الامتعاض وقالت بحدة

— اننى لاأعرف ماتعنى . أن زوجى فى باريس وسيصل غدا ليلحق بى هنا

فهز مارتنسون رأسه وقال بعزم : كلا . . وأعتقد أنه خير لك أن تلحقى به هناك فأن جو لندن لايلائمك وإذا وجدت أنك لاتزالين فى لندن غدا ليلا فسأخبر الدوق والدوقة أوف مدهرست بكل ماأعرفه عن الكابتن فاندلير وعن العصابة

فزفزت بشدة ثم قالت : وأى دليل لديك ؟ كيف تثبت اننى أعرف هؤلاء الناس ؟ انك لاتستطيع . . لادليل عندك

كلا ان عندي الدليل الكافى . لقد وجدته وأنا أفتش مكتب صديقك وان فيه الكفاية لارسالك الى السجن عشرة أعوام.. وإنه فى البنك الآن وإذا كنت تفكرين في إرسال أحد أصدقائك المجرمين ورائى لتقتلنى فانى أقول لك انى تركت أمراً لمدير البنك بأننى إذا اختفيت فجأة فليسلم ذلك المظروف إلى اسكوتلانديارد

وبعد برهة أردف يقول : ولقد نال فاندليرو جزاء ما اقترفا من آثام فيجب عليك ان تغادرى انجلترا قبل ان تنالى جزاءك

— فاندلير! ماذاحدث لفاندلير؟هل قبض البوليس عليه

— لقد مات.. وسمندرز أيضا .. اشعلوا النار فى البيت ولم يستطيعا الفرار

وكان تأثير هذا الخبر عليها أكثر مما يتوقع اذ شحب وجهها حتى حاكى وجوه الأموات ثم ضحكت فجأة وقالت بصوت حاد:

— مات! اذن فقدمات.. وغدا يجب ان ألحق بزوجى فى باريس .. . . . وأنت الذى فعلت كل هذا .. حسن. عندما نتقابل مرة أخرى

ولم تتم جملتها بل غادرت الغرفة على عجل فخرج هو أيضا وركب سيارة أقلته إلى « ميناء الهند»

وكان الكابتن سيلاس صاحب وقبطان الباخرة « جولدن جلورى » التى كان يشتغل جون على ظهرها ليكتسب أجر رجوعه من الصين . . جالسا فى غرفته يدون بعض الرسائل عندما دخل عليه جون فالتمعت عينا الرجل بالسرور فقد كان جون صديقه منذ زمن بعيد

— ياللسماء! ما لذى أحضرك إلى هنا؟ أتريد الرجوع إلى الصين.. حسن اننا نبحر غدا.

فضحك جون وقال : كلا فلقد سئمت حياة البحارة انها حياة قذرة متعبة ولقد بدأت عملا لى هنا . اننى ماجئت إلا للزيارة فقط .

وأعد الكابتن أدوات الشراب ثم قال . ماأخبارك؟ حدثني عن نفسك

— انى أريدان أهرب رجلا، رجلا احتفظ به فى دكان فى كابنج تون وسأعطيك مائتى جنيه اذا استطعت ان تأخذه معك إلى الصين

فردد الكابتن كلامه: تريد ان تهرب رجلا.. هذا كل شيء أخبرنى ياصديقى هل نسيت عقلك فى البيت .. على أى الحالات ماذا فعل هذا الرجل زاحمك فى حب فتاة ؟ الأحسن ان تخبرنى بكل شيء

فبدأ مارتنسون يقص عليه مغامراته منذ وطأت قدمه أرض لندن .. وكان يعرف انه يستطيع ان يعتمد على مشورة سيلاس الذى كان يستمع إليه بدهشة حقيقية ولما فرغ جون من حديثه هز الرجل رأسه عدة مرات ثم قال : حسن سأفعل ماتطلب على شرط أن يصلنى الرجل « طردا » وعلى فكرة ينبغى لك ان تعرف ج.رسون.د. بيترز.. انه فى لندن الآن وهذا الرجل الذى يجب ان تعمل إلى جانبه.. انه كالشيطان فى استعمال المسدس ويعرف المجرمين كما يعرف ا ب.

— لم أسمع عنه ... من هو ؟

— انه مخبر فى بوليس نيويورك.. انه الشخص الذى قضى على عصابة باركر فى شيكاغو منذ ثمانية شهور... ألم تسمع عنها ؟

— أجل عندما كنت فى شيكاغو ... تقول أنه قضى عليها .. لابد أنه شاب جرىء .. وماذا يفعل هنا ؟

— جاء ليحاول اكتشاف أمر العصابة التى تهرب البضائع المسروقة إلى الولايات . . أتحب أن تأتى معى لزيارته ؟

— بكل سرور . . . شكراً ؟

— حسن . . وعلى فكرة . . ارسل المائتى جنيه إلى أمى العجوز فى نيويورك عن طريق « الامريكان اكسبريس .

وكانت الساعة تدق التاسعة عند ما كانا يصعدان السلم إلى الدور الذى فيه سكن بيترز .. وكان باب الشقة رقم ٣ ينفذ شعاع من الضوء خلاله .. ونقر الكابتن أمبر على الباب ولكنه لم يسمع جوابا فأعاد الطرق بشدة فلم يرد عليه أحد فنادى ـ جف ـ ومرة أخرى لم يسمع جوابا فتجهم وجهه ثم دفع الباب ودخل ثم وقف فجأة وقد خرجت منه ضجة ثم اندفع إلى الأمام بسرعة ... كان هناك رجل يلقى على الأرض فى الصالة المضاءة .. وكان الرجل غير نظيف الملبس له وجه حاد تدل تقاطيعه على الذكاء . وكانت حوله على البساط بقعة حمراء كبيرة وقال الكابتن بنغمة الارتياح : انه ليس جف على أى الحالات .

وقال مارتنسون وهو ينحني على الرجل المغمى عليه : أجل . . انه ليس جف ولكننى أعرف من هو . . انه سلفستر بروون الذى حدثتك عنه . . . انه ميتا والأحسن أن نقله إلى الداخل ونعنى بأمره ريثما يحضر طبيبا .

ونقلاه إلى إحدى الحجرات ووضعاه على المائدة وغسل الكابتن أمبر جرحه بمهارة الخبير .. وكان الجرح عميقا في صدره من أثر طعنة سكين طويلة كانت لا تزال بارزة من صدره . . . ووجد الكابتن أمبر زجاجة من البراندى صب منها فى فم الجريح جرعة فكان لها تأثير سريع وفتح برون عينيه وناضل للحركة ولكنه سكت عندما رأى مارتنسون منحنياً عليه ودمدم قائلا :دق الجرس فظننت أنه نسى مفتاحه فذهبت إلى الباب. كان هناك رجل وقبل ان.

فقال الكابتن متمما : و قبل أن يقول له « كيف حالك » عاجلك بالطعنة .

انى لأعجب أين جف ؟

— هاأنذا ياسيلاس

وكان الرجل قد دخل دون أن يشعرا به وظل واقفاً ينظر اليهما بدهشة ثم قال .

— ماذا حدث ؟

— لقد أحضرت صديقا ليتحدث معك عن العصابة التى تجرى وراءها . . هذا مارتنسون ، لقد سمعتنى أتحدث عنه كثيراً ، وجدنا الباب مفتوحا وهذا الغريب مطروحا على الأرض وقال ان الجرس دق فذهب لفتح الباب فعاجله رجل بالطعنة .

فقال الأمريكى بهدوء : أظن انهم كانوا يريدوننى أنا . يوجد طبيب فى الدور الاسفل فأسرع باسيلاس باستدعائه بينما أعدت الفراش للجريح .

وجاء الطبيب وبعد أن فحص الجرح قال : لقد فقد كمية كبيرة من الدم ولكنه سيشفى بعد ستة أو سبعة أسابيع ، ولكن كيف حدث هذا ؟

فقال الامريكى شارحا : لهذا الشخص أحوال غريبة ، كان يضع السكين على أنفه ويحاول السير بها دون ان تقع ويظهر أنه عثر بأحد المقاعد فوقع فوق نصلها .. لقد سمعت صوت وقوعه فلم اهتم بادىء ذى بدء ولما رأيت الهدوء يكتنف البيت قمت فرأيته على هذه الحال .

وابتسم مارتنسون فى نفسه .فان رجلا يستطيع أن يخترع اكذوبة مثل هذه ويدخلها على السامعين . ان رجلا كهذا .لابد خليق بالاعتماد عليه ..

وقال الطبيب : سيعلمه هذا الحادث درساً .

ولما خرج الطبيب أحضر الأمريكى أدوات الشراب ووضعها على المنضدة ولكن مارتنسون رفضه قائلا :

— انى أريد الذهاب إلى أخته فيجب أن لا نتركها بمفردها .. فان العصابة وراءها أيضا

فاقترح بيترز قائلا : احضرها معك فانها أقدر منا على تمريض أخيها

وكان مارتنسون يشعر بالخجل وهو يدق الجرس ولما فتحت له سيلفيا كان النوم ظاهرا فى عينيها . وقالت :

— كنت أظنك أخى . . يظهر انى نمت وأنا أنتظره . ألم تره ؟ لقد خرج منذ الثامنة وانى لأشعر بشىء من القلق .

فتردد ثم قال بصوت متلجلج : لقد أصاب أخاك حادث . . ولكنه سيشفى بسرعة

ولم تضعف سيلفيا ولم يظهر عليها أنها ستنفجر باكية كما كان يخشى ولكن شحب وجهها قليلا وظهر القلق فى عينيها ثم نظرت إليه وقالت بهدوء حدثنى بكل شىء

فأخبرها بما حدث وأخيرا قالت . انى على استعداد للذهاب . . ولكن قبل أن تذهب أقول لك ان الرجل لا يزال فى الخارج . لقد رأيته منذ مدة .

— الرجل ذو الوجه المجروح ؟

— أجل ، وأظن انه سيتبعنا عند خروجنا

— كلا . إنه لن يفعل هذا .. ترى النور مضاء فيظن انك لا تزالين فى المسكن

وترك سيلفيا فى ممر العمارة ثم تسلل خارجا وكان الرجل الذى يراقب البيت يمشى على الافريز يدخن سيجارة ولا يحاول أن يخفى نفسه .

وكان الشارع يكاد يكون خاليا ، وغير مارتنسون وجهة سيره بسرعة وسار وراء الرجل الذى التفت خلفه على وقع خطوات مارتنسون ، وفى أقل من لمح البصر انقض جون عليه وعاجله بضربة أودعها كل قوته فسقط الرجل على الأرض لا حراك به ، وابتسم مارتنسون ابتسامته القبيحة وهو ينحنى على الرجل ويضع فى جيب جاكتته ورقتين من الاوراق المزيفة ثم صب على ملابسه بعض البراندى ليعطيه رائحة السكران ، ثم تركه ولحق بسيلفيا وأسرعا فى الشارع حتى وجدا سيارة ركباها على عجل ، وعلى بعد مائتى يارده أوقف مارتنسون السيارة واتجه إلى رجل البوليس قائلا :

— يوجد رجل ثمل على مسافة من هنا ياحضرة الشاويش . كان يتلفظ بألفاظ بذيئة وأظنه قد هدأ الآن ، واتخذ له من الرصيف فراشاً .

فقال رجل البوليس : حسن ياسيدى سأراه .

ثم ذهب ، واتسعت ابتسامة مارتنسون عند رجوعه الى السيارة ولاحظت سيلفيا ارتياحه فسألته :
— ماذا فعلت بالرجل ؟ . هل لايزال هناك ؟ .
— أجل . انه نائم على الرصيف . وقد حطمت نصف وجهه الآخر ودسست فى جيبه أوراقاً زائفة ثم أرسلت له رجل البوليس . وهم دائما يفتشون السكارى . وأظن انه سيشرف السجن ثمانية عشر شهراً .
وجلست سيلفيا صامتة مدة طويلة واحترم مارتنسون صمتها فانه كان يعرف انها تفكر فى أخيها الجريح .

***

وحالما وصلا إلى مسكن بيترز اتجهت سيلفيا الى فراش أخيها وهناك فاض ما كان محتبساً فى ما قيها من دمع فتركاها برهة لتخفف من شجنها بالدموع . . . وبعد ربع ساعة رجعا فوجداها قد استردت هدوءها وقد جلست إلى جوار الفراش وقال بيترز وهو يبتسم :
— والآن أيتها الشابة الصغيرة .. لقد حان وقت نومك .
— كلا .. سأظل ساهرة على سلنمتر .
فأجاب بيترز بلهجة الأب الناصح — آوه كلا .. لافائدة فى هذا .. اننا نحتاج إلى الراحة الآن لان أمامنا غداً مملوءا بالاعمال .. انه لن يصحو من تأثير الدواء الى صباح الغد ... هيا ... هيا يافتاتى فقد أعددت لك غرفة جميلة .
ولاحظت سيلفيا مافى كلامه من الحق فلم تعارض واستأذن الكابتن آمبر فى الذهاب ثم رجع مارتنسون وبيترز إلى غرفة الجلوس حيث تمدد كل منهما على مقعد طويل بجوار النار والمنضدة بينهما وعليها أدوات الشراب والسجائر فى متناول كل منهما ... وأعاد مارتنسون على مسامع بيترز مخاطراته مع العصابة . وكان بيترز يصغى اليه بانتباه تام ولم يتكلم إلا بعد فراغ جون من قصته .. قال :
— ان مخاطراتك فى غاية الامتاع .. وأعتقد اننا نحن الاثنان وراء عصابة واحدة .. ولكن تذكر انهم لاينسون شيئاً قط .
— أجل أعرف هذا ..
— انهم الصيد الذى يحلو لى وما كنت لأفقدهم بأى ثمن .
ثم أشعل سيجارا جديدا وصب كأساً من الويسكى لمارتنسون .. وبعد ذلك قال : وصلت إلى انجلترا منذ عشرة أيام . ومهمتى هنا أن أكشف أمر العصابة التى تهرب الجواهر المسروقة إلى الولايات المتحدة . ولقد أحضرت معى ميلجان وصمويل وهما اثنان من مخبرى بوليس نيويورك . وقد اتفقنا مع بوليسكم الانجليزى على خطة العمل .. ولقد دلونى على عصابة ترتونى .
— هل يعرفون عنها شيئًا ؟
— قليلا جدا . ان العصابة منظمة تنظيما مدهشا . فأنه اذا قبض على فرد منها بأية شبهة فانك تجد عشرين شخصا مستعدين للشهادة واثبات براءته بالدليل القاطع ، وعند مايقبض على أحدهم فأنه لايفتح فمه بكلمة واحدة . فأنهم يعرفون أن الكلام معناه . . . .
— ماذا ؟
— الموت الفجائى . . بعد يومين من وصولى قابلت ويتلى بنسون أحد مجرمى نيويورك وقبضت عليه وفى اليوم التالى وصلتنى رسالة تلفونية من ترتونى بان اذا لم اتخل عن هذا العمل فانى وزميلى سنقتل فى ظرف أسبوع . وبعد أربعة أيام اختفى صمويل وقد اكتشفت جثته بالأمس على شاطىء النهر . ولا شك أن الشخص الذى طعن برون كان يقصدنى أنا . ومن الآن فصاعدا سأكون حذرا فى فتح الباب
وسأله جون السؤال الذى كان يشغل نفسه طول الوقت

— وماذا كان يفعل برون هنا ؟

— أعطانى بوليسكم قائمتين بأسماء الأشخاص الذين يجب على ان أعمل معهم . قائمة بأسماء المشتبه فيهم . والأخرى بأسماء الاشخاص الذين تجرى العصابة وراءهم . وكان برون على رأس القائمة الثانية ففكرت فى ان أتحدث معه . فطلبت منه أن يأتى لزيارتى . ولما جاء قدمت له شرابا وسيجارا ولكنه لايدخن السيجار ولم تكن عندى السجائر التى يدخنها وأنا أحب أن أكرم ضيوفى فخرجت لشراء السجائر التى يدخنها وأثناء غيابى دق الجرس فقام لفتح الباب فأصابه ماكان موجها الى .

— مسكين .. والآن خبرنى . هل عندك فكرة عن كيفية تنظيم هذه العصابة ؟

— فكرة لابأس بها .. فقد وجد صمويل قبل موته شيئا ذا أهمية .

إنك تذكر أن جواهر المسز ليفنشتين قد سرقت من مخدعها فى بارك لين فى الوقت الذى كانت العائلة تتناول فيه العشاء . ؟

— كلا .. انى لاأتذكر ولكن أستمر .

— حصل اللص على جواهر تبلغ قيمتها ثمانية عشر الفا واسمه جيك هان فورد . انه أمهر شخص يتسلق البيوت فى لندن . وكنت أعرف أنه هو الذى سرق الجواهر ولكن لم يكن عندى مايثبت ذلك . ولقد خدع هذا الرجل فى صمويل وكان مظهره كمظهر المجرمين ، وعرض عليه ، أعنى على صمويل ، أن يشترك معه فى « عمل سهل » وهذه هى الطريقة التى سرقت بها الجواهر .. عرفت بعد أن اسمه كوستللو ، على هاند فورد أن يسرق الجواهر وأخبره بالضبط أين يجدها وأخذه بنفسه إلى البيت وأراه مواسير المياه وكيف يدخل من النافذة . وبكل بساطة تسلق هاند فورد الماسورة ثم نزل ومعه الجواهر . وفى نهاية الشارع سلمها لرجل لم يره من قبل قط . وفى الصباح التالى وصله مبلغ مائتان وخمسون جنيها أجراً له على عمله .

— وماذا لو ان هاند فورد أخذ الجواهر لنفسه ؟

— انه لم يكن يستطيع التخلص منها فوق أنه ما كان يجرؤ على خداع العصابة

فاعتدل مارتنسون فى جلسته ثم قال

— اذن فالامر يتلخص فى هذا : أن ترتونى يدير العصابة بمهارة واتقان ولا يجرء أحد على أن يفتح فمه بكلمة خوفا على حياته . انه زعيمهم وهو ذكى إلى درجة أن يعرف أفكارهم .

— وأكثر من ذلك أنه أذكى من آن يدع واحدا منهم يراه . انه اسم بالنسبة لهم . وهذا الاسم يحمل الموت بين طياته . ومما سمعته منك استنتج أن أشخاصاً قلائل هم الذين رأوه رأى العين . وأن الباقون فلا يعرفون إلا صوته خلال آلة اللاسلكى

— بالضبط . ولكن لاشك فى أن بعض أفراد العصابة يعرفونه شخصيا فانه لايستطيع أن يشرف على كل أعماله باللاسلكى . ومن المحتمل أنهما شخصان أو ثلاثة . وكل عملنا الآن هو أن نتصيد ـ الأذناب ـ ونعرف منهم مانستطيع ثم نتدرج الى أعلا حتى نتصل إلى الرأس

— انني معك فى هذه النقطة . ولكن الأذناب لايعرفون شيئا . وحتى إذا كانوا يعرفون فانهم لايجرؤون على الكلام .

فقال مارتنسون ـ ذلك لأنهم يخافون ـ الزعيم ـ ولكن إذا كانوا يخافون ـ الزعيم ـ إلى درجة انهم لايتكلمون فلم لانخيفهم إلى درجة تضطرهم الى الكلام . يجب أن نظهر لهم اننا أقوى من ـ الزعيم ـ وأننا سنقضى عليه .

يجب علينا أن نفقدهم أعصابهم .

— وكيف هذا ؟

— بالبرو باجندا ياعزيزى . فانى سأكتب للجرائد .

ثم ابتسم وأتى على كأسه ثم رفع جسما ضخما من فوق المقعد وقال :

— هناك شيئان آخران .. أكون مسروراً لو زودتنى بمعلومات عن الكونتيس دى فارن وزوجها . وثانيا عن برون وأخته ؟ هل فى امكانك ازالتهما هنا ؟

— أجل .. وسأحرص على مراقبتهما جيداً .. وعلى ذكر الجرائد تذكر اننى مطعون بسكين طريح الفراش فانهم ولا شك كانوا يقصدوننى بالذات احشو هذا الخبر فى كتابك

— حسن .. هذه فكرة جميلة

ثم ابتسم كل منهما للآخر .. دون ان يتكلما .

وبعد قليل وصل جون إلى الفندق وخلع ملابسه ثم استغرق فى نوم عميق .

الفصل الخامس

وقضى جون يوما مشغولا بالاعمال ... استأجر لنفسه مسكنا وعين فيه أحد رجاله السابقين ليعمل كخادم .. ثم أمره بشراء آلة كاتبة .. وبدأ يكتب إلى جريدة « المنداى جرافيل » وجريدة « المنداى المصورة » وذلك لان جرائد الاحد أكثر انتشاراً من الجرائد اليومية وكان مارتنسون يود أن يقرأ رسالته أكبر عدد ممكن .. وكان واثقا من انها ستنشر .

ووضع الخطابات فى الصندوق ثم مشى على مهل فى شارع اكسفورد متجها إلى ميدان اكسفورد ولم يكن قد فكر فى الكيفية التى يقضى بها ليلته فخطر له ان يدعو سيلفيا إلى تناول العشاء معه ثم يذهب معها إلى احدى دور التمثيل ولكنه طرد هذه الفكرة لأنه كان يخشى ان ترفض طلبه .. ولكن لابد لها من نزهة لكى ترتاح اعصابها بعد حوادث الليلة الماضية .... وسمع أمامه عصى تدب على افريز الشارع فرفع بصره إلى الامام فرأى رجلا اعمى يشق طريقه وسط الناس بتلك الموهبة التى لم يهبها الله إلا للعميان ... واسرع مارتنسون خطاه ثم ربت على كتف الاعمى وقال بسرور

— هالو آرثر ! انك لاتزال حيا كما أرى ... ولكن لاينفذ صبرك فستشنق يوما ما

فأدار له الاعمى وجها علاه الدهش وانفغر فمه عن بغضاء وكراهية

— لقد أسفت جداً لما سمعته عن أصدقائك الصغار .. برون .. انها مأساة محزنة .

— أسفت على سماع ماذا ؟

— ألم تسمع بعد ؟ ... ماتا ميتة شنيعة

فأظلم وجه مارتنسون ثم قال بصوت لا اضطراب فيه — لا أظن انك ستشنق إذن بل إنى سأقتلك بنفسى

فضحك الأحدب ضحكة تهكمية وحشية ثم قال : أيها الغبى ! أيها الغبى ! أظنك أنت الذى وضعت الاوراق المزيفة فى جيب (سليك جيمى) خارج مسكن برون ثم أرسلت البوليس وراءه ، ان نقص الشىء سيحدث لك وستموت فى ظرف أسبوعين .

ثم انفلت منه واندس فى زحام الشارع ولم يحاول مارتنسون اللحاق به فقد كان يعرف انهما سيتقابلان مرة أخرى وظل واقفا على الافريز بعد ذهاب الأحدب لايتحرك ولا يطرف وبالرغم من هدوئه الظاهرى فانه كان يغلى فى الداخل ويشعر برغبة ملحة فى أن يضع يده حول عنق . أى شخص . نعم انه لم يعرف برون إلا منذ أمد قصير ولم يشعر نحوه بحب زائد ولكن سماعه بموته ملأه بالغضب الاسود وجعله يستعجل الاقدار فى مقابلة العصابة مرة أخرى . وأيقظه من أفكاره رجل غريب ينظر إليه بحدة فسار جون فى طريقه ثم ركب سيارة وطلب من السائق أن يذهب به إلى (ميوزيم هاوس) حيث يسكن بيترز

وارتمى جون على مقعد السيارة وفي عينيه نظرة كان من حسن حظ السائق انه لم يرها لأنه لو رآها لتولاه الخوف وربما فقد القدرة على قيادة السيارة ولكن جون لم يكن يفكر في السائق وكان غضبه قد هدأ وحل في نفسه برود كان لمن يعرفه أشد خطرا من غضبه . ووقفت السيارة فجأة عند اغلاق المرور في شارع ريجنت وكان جون يود أن يصل إلى مسكن بيترز بأسرع ما يمكن فدس رأسه إلى الخارج ليرى كم بقى من المسافة . وفجأة تجمدت عيناه فقد رأى على بعد خمس ياردات منه سيارة أخرى فيها الرجل الغريب الذي أيقظه من احلامه بعد انتهائه من الكلام مع الأحدب .

« »

ولما فتح المرور نظر مارتنسون حوله . فرأى أن الرجل كان ينظر متحيرا ناحية شارع ريجنت . وكانت حيرته ومظهرا الذي يظن على أنه ليس من عادته استعمال السيارات سببا لأن يلقى اليه مارتنسون ببعض الاهتمام وأيقن جون أن الرجل يراقبه بناءا على أوامر تلقاها من الاحدب فضاقت عيناه والتوت شفتاه بابتسامته البغيضة .. كان يريد أن يقابل الأحدب بأى ثمن فليتخذ هذا الرجل طريقا يوصله إلى بغيته ... فمال إلى الامام وطلب من السائق أن يذهب به إلى شارع دين وينزله إلى أمام تيا تر و بالاس ، ومن هناك بدأ يمشى على الافريز متمهلا غير محاول اخفاء نفسه ووقف برهة أمام واجهة أحد المحلات يتسلى بالتفرج على أربطة الرقبة ورأى في المرآه أن الرجل على قيد امتار منه .. وتوقف برهة أمام نادى بارتينون ليتأكد من أن الرجل يراه ثم اتجه إلى البواب وقال له « عم مساء باوليمز » واتخذ طريقه إلى الداخل ، ثم أسرع في الممر حتى وصل إلى المطبخ ومن هناك خرج من الباب الخلفي الذي يفتح في زقاق ضيق ثم دار دورة سريعة وأخيرا رجع الى شارع دين فرأى الرجل واقفا مع البواب يسأله عن شيء واستنتج من هيئة البواب انه أجابه جوابا خشنا . ويظهر أن الرجل لم يجد فائدة في إطالة الوقوف فركب إحدى عربات الاتوبيس فتبعه جون في تاكسي ونزل الرجل في بيكاديللي سركس ثم اتجه نحو شارع وندمل ثم دخل مطعما ايطاليا وجلس إلى احدى الموائد ورآه جون وهو يطلب شيئا من الجرسون .

وحسب مارتنسون حسبة سريعة . لابد أن الرجل سيقضى هنا على الاقل عشر دقائق . وما أكثر ما يتم في هذه العشر دقائق .

فأسرع بالذهاب الى دكان المرهونات حيث رهن قبعته ومعطفه وأخذ منه قبعة ومعطفا يختلفان تمام الاختلاف عن قبعته ومعطفه الاصليين ثم ذهب إلى ويلى كلاركسون أشهر رجل في لندن لعمل المكياج وقال له .

— سأعطيك عشرة جنيهات إذا استطعت أن تغير وجهى فلا يعرفه آحد . على شرط أن يتم عملك في ظرف سبع دقائق

وكان الرجل عمليا فبدأ عمله دون أن يسأل أى سؤال . وفي ظرف سبع دقائق نظر جون إلى نفسه في المرآة مرتاحا . ومن هناك أسرع راجعا الى المطعم الايطالى ، فرأى أن الرجل الذى كان يتبعه لا يزال جالسا يلتهم طعامه . وبعد انقضاء نصف ساعة خرج الرجل وعبر شارع اكسفورد ثم اتجه الى شارع تتنهام وقف أمام أحد الأبواب ونقر نقرة واحدة ففتح له الباب بسرعة ثم أغلقه وراءه ، ووضع جون أذنه على ثقب المفتاح فسمع جلبة من الداخل وصوت موسيقى فعرف أن هذا ناد من النوادى الخصوصية . وكان يعرف أن في هذا الحى عدة نوادى لا يتردد عليها إلا أوساط لندن السافلة ، ولكن كيف السبيل الى الدخول . كان جون مصمما على الدخول مهما كلفه ذلك فوقف متسكعا أمام الباب زهاء العشرين دقيقة دخل في أثنائها أربعة أشخاص متفرقين ثم جاء أربعة آخرون دفعة واحدة ، وكانوا منهمكين في الحديث فصعد جون السلم وراءهم ولما فتح الباب دخل كأنه جاء معهم .

وترك قبعتـه ومعطفه فى الممر القذر ثم دخل الى صالة النادى . كانت صالة متسعة معدّ وسطها للرقص . وكانت الصالة مزدحمة بأشخاص عرف جون من وجوههم انهم أحط طبقة فى لندن وان هؤلاء هم الذين يسيطر عليهم ترتونى ويستخدمهم فى تنفيذ أغراضه .

ولم يكن جون من الأشخاص الذين يرهبون الأماكن الغريبة عليهم فاتجه بدون أدنى تردد إلى «البنك» وطلب من « البارمان » قدحا من البيرة ، وبعد أن شربه بحث فى جيوبه عن فكة لدفع الثمن فلم يجد ، فاضطر إلى إخراج حافظة نقوده ثم الى اخراج ورقة من ذات العشرة جنيهات . فقال « البارمان » :

— صيد سمين هذه الليلة أيها الزميل؟

بعد أن فحص الورقة جيدا أعطاه الباقى فقال جون :

— أجل : هل لك فى كأس على حسابى ؟

وقال صوت من خلف جون :وماذا عنى أنا ؟

فدار جون ليرى نفسه ينظر فى وجه شخص ضخم الجثـة طويل الذراعين أحمر العينين من أثر الخمر . . .

وكان مارتندون يعرف أمثال هـذا الشخص فانه كان ما يسمونه - بالبلطجى - يستغل قوته فى ارهاب الناس وارغامهم على دفع نفقات معيشته .

— ماذا عنك ؟ لا شيء قط ... ابعد وجهك عني فانى لا أحتمل رائحة أنفاسك . .

وتلا كلامه سكوت عميق فى الغرفة وأمسكت الموسيقى عن العزف كما وقف الراقصون عن الرقص وكان جون والبلطجى محط الانظار .. . إذ لم يسبق فى تاريخ النادى أن أهين البلطجى هـذه الاهانة . . فرفع قبضة يده وقبل أن ينزل بها على وجه جون صاح البارمان

— ما هذا يا باشر ! ألا تعرف أن كوستللو آت الليلة ؟ فهل تريد أن يرى المكان مكسرا ؟ !

فتردد البلطجى . . ولم يكن جون يريد أن يكشف عن نفسه فرمى بالفكة فى وجه الرجل وقال : أيها الغبي ! ... خذ وإذا سمعت منك شيئا آخر سأخبر كوستللو ... وأنت تعرف طبعا ما سيحدث لك .

ونجحت - التهويشة - فقال البلطجى معتذرا : معذرة يا سيدى .. . لم أكن اعرف . . .

وجلس جون إلى إحدى الموائد وطلب قدحا أخرى من البيرة وبعد قليل جاء إليه رجل عجوز ثم جلس إلى جواره ... وكان وجه العجوز مجعدا وشعره أبيض ولكن عينيه كانتا لامعتين كعينى الطفل وضحك الرجل وهو يقول: هذه أكبر ضربة تلقاها « باشر» . أظن أنك واحد من الرؤساء ؟ أليس كذلك ؟

ووجد مارتندون فيه الرجل الذى يطلبه فقد كان يريد ان يعرف كل شيء عن النادى وعن الأشخاص الموجودين فقال بحدة :

— ويحق الشيطان من أنت ؟ ولم تسأل؟ خير لك ان تهتم بنفسك

— آسف. .آسف... ان كل شخص يعرف ان « ددى ونتر» لايتدخل فيما لايعنيه

— هذا خير لك.. مااسم الشخص الذى كنت على وشك ان أحطم وجهه؟

— اسمه باشر هوجت.. انه الرعب بعينه وليسوا كثيرين من يستطيعون اهانته كما أهنته أنت الآن ومن ذلك الشخش هناك

وأشار الى الرجل الذى كان يتبعه

— انه توم جربن. انه لم يخرج من السجن إلا منذ أسبوعين فقط

وبعد ان تحادثا وقتا طويلا قال جون :

— لقد تعبت من الجلوس هنا.. سأذهب إلى هناك

وأشار إلى باب فى نهاية الصالة.. وكان يريد ان يرى ماوراءه وإلى اين يؤدي..فمن يدرى مايجد من الحوادث !

فقال العجوز : اوه! إنها غرفة المقامرة.. وأن مايدفعه كوستلك لهؤلاء الرجال يسترجعه منهم بواسطة الروليت .

ولم يكن جون من غواة المقامرة فظل واقفا يرقب المقامرين حول آلة الروليت وفجأة ساد السكون فى الصالة الخارجية فدار جون ليرى ماالسبب.. كان رجلان قد دخلا الغرفة

أما الأول فكان بدينا يعنى بملبسه عناية تامة . . . لابد أنه كوستللوا . وأما الثانى فقد كان الأحدب الذى يودحون بجدع الانت أن يقابله .

الفصل السادس

حين وقع بصر مارتنسون على الأحدب آرثر امتلأت نفسه بالغضب والكراهة . لقدحانت اللحظة التى ظل ينتظرها طول المساء .

وكان جون مارتنسون يقوم فى بعض الاحيان بأعمال تبدو فى نظر أغلب الناس أنها جنون . . . فلو أنه كان عاقلا لخرج من النادى بمجرد سماعه صوت الأحدب آرثر ولكنه لم يكن عاقلا فى تلك اللحظة بل كان مصمما على التفاهم مع الاحدب . مصمما على أن يكتشف تنكرة

وصاح الاحدب بصوته الأجش مناديا «جرين!» ثم انتحى بالرجل جانبا وجلس معه يستجوبه ورأى جون ماعلى وجه الرجل من الخوف والاعتذار وكان وجه الاحدب متقلصا بوحشية ودناءة

واتخذ جون هيئة من له الأمر والنهى وأشار إلى كوستللو ثم انتحى به ركنا وقال له بصوت منخفض

— أأمن قبل الزعيم . . . أريد أن أعرف لم لم تنفذ أوامره بالضبط ؟

أخذ كوستللوا لهذا الكلام واخضر وجهه ثم رفع يدا مرتعشة وقال بصوت مضطرب

— كلا . . . لقد فعلت كل شيء . . . أقسم أنني فعلت كل شيء

— اوه وماذا فعلت بالضبط ؟

— لقد اتصلت « بالك لي » وبوب ماسون وسيذهبان الى سلبروين غدا . . . الخرط جاهزه وعندى رسم البيت . وأما الآخرين فسيذهبون يوم الاثنين . . . والخادم هناك

وقال صوت الاحدب وراء كوستللو ! الغبى لقد فقد أثره أمام مدخل نادى مارتينسون . . . مع من تتحدث يا كوستللو ؟

وكان مارتنسون قد سمع ما فيه الكفاية ... أنه يعرف سلبروجرين وأنه ولد هناك ... ولم يبق على اكتشاف أمره الا دقائق فليستعجل الأمر أذن فصاح بصوت واضح :

— أنا محطم العصابات .. محطم العصابات أيها الفأر الحقير .

وقفز الأحدب إلى الوراء كمن لدغته أفعى . . . وساد السكون فى الصالة ولم يتحرك أحد من أثر الدهشة ثم صاح الأحدب : اقتلوه ! اقتلوه !

وضحك مارتنسون بصوت عال ثم قلب مائدة القمار بضربة من رجله فتناثرت النقود على الأرض فى كل ناحية وتصايح اللاعبون غضباً لنقودهم ثم انحنى كل منهم يلتقط ما يمكن التقاطه .

وقفز مارتنسون إلى الأمام فى اللحظة التى انغرست فيها سكين الأحدب فى الحائط خلفه على قيد شبر من وجهه .. وكان الغضب قد ملأ نفسه إلى النهاية فنزل بقبضته على وجه الاحدب ... مرة وراء مرة .. ثم أطبق على عنقه وهزه هزة عنيفة لا بد أنها غيرت أوضاع أعضائه داخل جسمه . ثم رفعه فوق رأسه وطوح به بعيداً فسقط الرجل لا حراك به . ثم استعد جون لمقابلة بقية العصابة .

وكانت قبضته تضرب ذات اليمين وذات الشمال وفى كل ضربة كان رجل يسقط على الارض . ثم جاء دور

- البلطجى - الذى هجم كالوحش ولم ينتظر جون هجومه بل إليه تقدم واصطدم الرجلان أحدهما بالآخر صدمة اهتز لها البناء كله . . . وقبـل أن يعيد الرجل توازن نفسـه انقض جون عليه ولكـنه على أنفه فسال الدم منها غزيراً . . ثم سمع صوت تكسر زجاج وكان جون قد وصـل إلى الباب الذى يفصـل بين الصالة والغرفة . . . . ثم حـدث كل شىء بعـد ذلك فى ثوان معـدودة .. كانت الدهشة قد سحرت أعضاء العصابة فى أما كنهم أما الآن فقد استردوا نفوسهم وزاد من شجاعتهم صيحة كوستللو (امسكوه ! امسكوه) ثم تلا صيحته طلقة نارية .. . ثم سقط رجل على الأرض متألما وهو يضم يده على بطنه .. ودار مارتنسون وتحرك أصبعه على الزناد بسرعة البرق وأصابت رصاصاته مصابيح النور فساد الظلام . ثم وجه مسدسه إلى كوستللو فسقط على الأرض ووقع المسدس منه فى اللحظة التى استقرت رصاصته فى الحائط بجوار جون .. وكانت الدهشة والاضطراب قد استوليا على الرجال ولـكن جون لم يدش ولم يضطرب . وكان مسدسه يطلق باستمرار ثم اختلط بين الرجال فى الصالة وأعمل مؤخرة مسدسه فى كل ماتصل إليه يده .. وكان الرجال فى هذا الظلام يضربون بعضهم بعضا ، ثم نسوا كل شىء إلا فـكرة الهرب من هـذا الخطر الذى يكمن بينهم فتزاحموا نحو الباب الخلفى ولـكن جون كان أسرع منهم فدخل قبلهم وأغلق الباب وراءه، وسمع صوت صفافير فى الشارع . لقد جاء البوليس فيجب عليه أن يهرب بسرعة وتحسس جون طريقه نحو الباب الخلفى وعلى حين فجأة أضاء على وجهه نور مصباح كهربائى فانتحى جانبا بسرعة ووضع يده على الزناد وصاح صوت : لاتطلق ! هيا بسرعة ، فسيدخل البوليس بعد لحظة وصاح جون : من أنت ؟ وإلا جندلتك .

فأدار الرجل النور إلى وجهه فرأى جون ان الرجل العجوز ذو الشعر الأبيض ولـكن لم يكن فيه الآن خمول العجائز وضحك العجوز وقال :

— ومن أنت وماذا تفعل هنا ؟

— فابتسم مارتنسون ، وكان يشعر بميل إلى هذا الرجل ثم أجاب :

— لقد كنت أدفع القسط الأول من دين صغير علىّ للعصابة

— دين صير ؟ وهل دفعته الآن ؟

— كلا بل القسط الأول فقط

فرمقه الرجل بنظرة فاحصة ثم صاح فجأة .

— ياإلهى ! ماهذا الذى على ذراعك ؟ انك مجروح . و الدم ينزف منك .

— انه خدش بسيط ، لاشىء بالمرة

وأخرج الرجل من جيبه منديلا نظيفا لفه حول الجرح ثم قال :

— انك لاتستطيع السير فى الشارع والدم يلطخ ثيابك . لتقف فى الفناء لتغيير معطفك .

ورأى جون الحكمة من كلام الرجل فاطاع ، وبعد أن لف جرحه بالمنديل قال الرجل : اسمى و.ب. بروكس اطلبنى بالتليفون لأنى لى حديثا معك ، أتتذكر الاسم ؟ . ستجده فى دفتر التليفون .

— أجل . . سأحدثك .. ويجب أن ننفصل الآن .. إذهب أنت أولا .

— مع السلامة

— لتكن فى حراسة الله .

ثم ذهب الرجل الذى يسمى نفسه بروكس وفى نفس اللحظة سمع دوى هائل!. لقد حطم البوليس باب النادى .

***

انتظر مارتنسون حتى اختفى بروكس عن ناظريه ثم أسرع إلى مسكن بيترز ودق الجرس ففتح له الباب

جل عجوز اغبر الشعر واعترض طريق جون قائلا: لايستطيع المستر بترز أن يرى احدا الآن . إنه مريض وأنا لبيبه الدكتور ممرز

— انه يستطيع أن يراني ولا شك

ورمق جون الطبيب بنظرة فاحصة تخيل إليه أنه يعرف هاتين العينين

وأجاب الطبيب : حسن . ادخل وسأرى ما إذا كان ممكنا .

ثم أضاف بصوت بلترز : ياصديقي ! اننا نلعب معاً لعبة « الاستغماية »

لم اعرفك في بادىء الامر .. ماذا جري لك ؟ . هل تشاجرت مع وحش ؟

— بل مع وحوش .. ولـكن حدثني عن برون .. ماذا جرى لهما ؟

فقال صوت رقيق خلفه : ماذا تريد ان تعرف يامستر مارتنسون ؟

فاستدار جون بسرعة .. كانت سيلفيا برون واقفة بالباب وعلى فمها ابتسامة جميلة . . . وظل لحظة لايستطيع كلاما فانه كان طول الليل معتقد انها ميته وهاهي الآن واقفة أمامه كلها حياة ... وجمال ...

— إذن فانت لم تموتي ؟ ! لابد أن صديقي آرثر كان يخدعني ... فقد اخبرني ان العصابة قتلتك انت وأخاك .

فضحك بيترز بصوت مرتفع ثم قال : لابد انهم يعتقدون ذلك . ولقد افلحت معهم خدعة ترك النور مضاء في الشقة .

— أخبرني من فضلك بما حدث ؟

فرفع بيترز حاجبيه دهشة : ألم تقرأ جرائد المساء .

ثم دفع اليه باحدى الجرائد فقرأ جون فيها الخبر التالي

« حريق غامض يذهب ضحيته شابان

« اشعلت العصابة النار في مسكن المستر سلفستر برون بعد ظهر اليوم .. وإذا كان المستر برون وأخته موجودين في الشقة كما نرجح فانهما لابد قد ماتا حرقا »

وهز جون رأسه عدة مرات وقال إذن فهذه هي النهاية التي اعدها الاحدب لسيلفيا وأخيها ؟ ! وتذكر والسرور يملأه قوة الضربات التي انهال بها على وجهه وأخيراً قال

— اعتقد ان اليوم يوم نحس على الاحدب وأمامه أيام نحس كثيرة .

فأجاب بيترز : اعتقد ذلك .. لقد اقترحت ان اسكن سيلفيا وأخيها هنا .. وبعد شفائه سيذهبان إلى الريف .

— وماذا تقول المس برون في هذا ؟

فاجابت سيفليا : لقد رضى سلفستر بالذهاب وسأرافقه . ولـكني أفضل أن أمكث في لندن

— ولماذا ؟

— لأساعد في القبض على أولئك الأشرار الذين احرقوا مسكني . لقد تعبت في تأثيثه ولن أجـد أثاثاً غير الذي احترق . في مثل جماله وبنفس الثمن

لاتفكري في هـذا الآن .. بل فكري في حياتك وحياة أخيك . وكل ماعليك عمله الآن ان تختفي عن الأنظار لتظل العصابة على اعتقادها أنكما متا .

سيكفينا هذا مواجهة متاعب كثيرة .

وقال جملته الأخيرة بلهجة قاسية فاحمر وجهها غضباً ثم صاحت .

— انى لم أطلب منك أن تقلق نفسك من أجلنا : وأرجوا أن لا تفعل هذا في المستقبل ..

ثم دارت متجهة نحو الباب وفجأة صاحت . يدك ماذا بها ؟

فاجاب جون لاشيء . لاشيء . اذهبي أنت .

— كلا : انك مجروح ويجب أن تغير على الجرح والا تسمم دمك .
وأضاف بيترز لما نزع المنديل ورأى طول الجرح
— يجب أن يعنى بجرحك فى الحال يامارتنسون . انه جرح خطر .
وجلس مارتنسون على مقعد ثم بدأت سيلفيا تغسل له الجرح ثم لفته بقطعة من الشاش المعقم بعناية ومهارة فقال :
— شكرا لك يامس برون .
ثم قام بيترز وأحضر له ثلاث شرائح من اللحم البارد التهمها جون بسرعة ثم - غسل بطنه - بكاسين من الويسكى والصودا وأثناء تناوله العشاء قص على مسامعهما حوادث الليلة فقال بيترز :
— عمل جميل ، اننى أعرف كوستللو ، أو على الأقل كنت أحاول معرفتـه اما عن « يد ماسون » فانه لن يذهب الى سلبروجرين لأنى قبضت عليه هذا المساء فى فندق « امبير بالاس » ولقد دهش عنـد رؤيتى لأنه كان يعتقد اننى مت .
— ومن هو ؟.
— عجبا ! . انه أمهر اختصاصى فى فتح الخزائن . وانه لأكبر خسارة منيت بها العصابة الليلة .
— وماذا تريد العصابة فى سلبروجرين ؟ . اننى أعرف هذه الجهـة فقد ولدت فيها . . كل سكانها من الفلاحين الفقراء .
— يوجد فى قلعة ماردن من الجواهر ماقيمته مليون دولار . ويحرسها اثنان من المخبرين . والجواهر ملك للمسز فاى ممرفيل المعروفة باسم فاى دبرز .
— نجمة السينما ؟
— أجل . كانت متزوجـة من المستر مونتى ممرفيل ملك الصلب فى الولايات المتحدة . ولما مات ترك لها ثروة تقدر بخمسة ملايين دولار . انها تحتفظ بجواهرها فى القلعة التى اشترتها من اللورد ماردن منذستة شهور
— لم أعرف هذا من قبل . ولـكن مليون دولار من الجواهر تستحق المحاولة ولاشـك ولو كان يحرسها عشرين مخبرا . أظن انى سأذهب الى هناك فانى أود أن أرى العصابة أثناء العمل .
— انك بهذا تزيح عن عاتقى حملا ثقيلا ، انى أهتم بالمسز ممرفيل لأنها أمريكية بحكم الزواج ولـكن لدى عمل كثير هنا . واذا أردت منى أى شئ فاتصل بى أكن الى جانبك فى مثل لمح البرق .
— اتفقنا ! . سأبرق الى رجل هناك أعرفه ليستأجر لى مسكنا . وسأذهب بعد ظهر الأحد . وعلى فكرة هل عرفت شيئا عن الكونتيس دى مارن ؟ .
— أجل . . ولـكن لاشىء يمكنك من القبض عليها . . اسمها آنت دمنت أنها فرنسيه كنديه من مدينة كويبك وفى سنة ١٩١٥ غادرت كويبك مع فرقه موسيقيه متجولة يقودها رجل اسمه فاندلير كندى الاصل أيضا . وظلت مع هذه الفرقة حتى عام ١٩٢٣ . ثم جاءت مع فاندلير الى أوروبا وفى سنة ١٩٢٥ رجعا الى نيويورك حيث ظهرت فى الـكبريهات وهناك تعرفت بالـكونت دى فارن ثم تزوجته وقدرجعا الى اوروبا منذسنة . .
— ومن هو الكونت دى فارن ؟
— انه من نبلاء فرنسا الشبان . . ولـكنه طائش ولاغبار على اسمه قط . .
لقد تزوجته من أجل اللقب فقط واعتقد أنه لايعرف عنها شيئا .
— طبعا . واللقب يساعدها على الاختلاط بالأوساط الراقية أمثال الدوقه أوف مدهرست
— هذا صحيح . . والآن سأتصل باسكوتلانديارد لأرى ماذاتم فى النادى الذى هاجمته
جلس مارتنسون يدخن سيجارته بعد الافطار فى صباح يوم الأحد التالى وبجواره عدة جرائد وأمسك بأحدها

وهي « البدجت الاسبوعية » فقرأ فيها ما قاله في

(خطاب غامض للمحرر)

الى محرر البدجت الاسبوعيه .

سيدى

لقد كثر اللغط كثيرا فى الجرائد اليومية حول النار التى اندلعت يوم الاربعاء الماضى فى أحد المنازل فى طريق ماريلبورن ولم يعرف أحد حتى الآن مرشبوبها . وإنى لا أكتب الآن لأجلو غامضها فقد كنت فى البيت ساعة اندلاع النار وقد تسببت من آلة ترسل النار كانت مخبأة فى البيت بقصد احراقى وقتلى . . والرجل الذى أحرق البيت يسمى ترتونى زعيم أخطر عصابة من الاشرار فى العالم . . ولكى يجرمنى كل دليل يمكن أن يدل عليه لم يتورع ذلك الوحش عن أحراق اثنين من مساعديه كانا فى البيت ولم يستطيعا فرارا : . وأحد الرجلين يسمى ممذرز وأما الآخر فاسمه الكاتب فاندلير

ولازالت . .

« محطم العصابات »

واستمرت الجريدة تقول أن الخطاب سلم الى البويس وقد ثبت من التحريات أن الكابتن ماندلير متغيب عن فندقه منذ يوم الاربعاء وكذلك ادوارد ممذرز لم يعد الى مسكنه منذ ذلك التاريخ أيضا

وفى عمود آخر من الجريدة وصف للحريق الذى شب فى مسكن سيلفيا ثم تساءل المحرر . . هل بين الحريقين اتصال ؟ . . وفى عمود ثالث كتب بالخط العريض « محطم العصابات مرة أخرى » ثم وصفت مهاجمة البوليس للنادى وقائمة للخسائر . . ولكن القصة لم تكن حقيقية . . ووضع جون الصحيفة إلى جانبه ثم تناول « المنداى نيوز » ثم « الأونلكر » وقد نشرت كلاهما أخبارا مماثلة لأخبار « البدجت » وأخيرا التقط جريدة « الأحد المصورة » ونظر اليها باهتمام أكثر ... كان خطابه منشورا فى الجريدة بحروف سوداء واضحة ثم عنوان بالخط العريض يشغل الصفحة كلها .

من هو محطم العصابات ؟

وتحت هذا العنوان كتب بخط أصغر :

« قتال عنيف فى أحد نوادى وست اند »

« محطم العصابات يسبب للعصابة خسائر عديدة » .

ثم وصف للقتال الذى حدث فى النادى . . كان وصفا مضبوطا لا يمكن أن يكتبه إلا من شاهد القتال بنفسه . . . وكان فى المقال وصف له كما كان مظهره فى الليلة الماضية . . . ثم صورة كاريكاتورية له ثم صورة فوتوغرافية للنادى « بعد المعركة » . . وقرأ مارتنسون المقال مرتين ... كان مقالا رائعا يوافق خطته كل الموافقة فان الكاتب وصف محطم العصابات بأنه « عملاق مارد . . قبيح الوجه إلى درجة عظيمة . . له قوة شيطانية . . لا يعرف الخوف » .

وابتسم مارتنسون وهو يقرأ وصف نفسه ... من غير شك سيقرأ أفراد العصابة هذا الوصف وانه مارد عملاق ... الخ . وكان يريد أن يطبعوا عنه هذه الصورة فى مخيلتهم

ولكن من الذى كتب هذا المقال ؟ كان واضحا ان الذى كتبه كان شاهد عيان لما حدث . وبقدر مايعرف جون لم يكن هناك الا الرجل العجوز — الشاب بروكس . وبحث فى دليل التلفون حتى عثر على إسم « بروكس » ارنست بروكس ، بريمروز هيل ، رقم ١٦٨٢ . ثم رفع السماعة وسأل عنه

فقال صوت فى الناحية الأخرى : أنه يتكلم . من أنت ؟

— محطم العصابات

— أوه ! أهذا أنت ؟ كم يسرني أن تحدثني . كنت أخشى أن لا تفعل هذا .

— يجب أن أتحدث معك . هل أستطيع مقابلتك فى مكان ما ؟

قل لى بصراحة أأنت مراسل جريدة «الاحد الاسبوعية ؟»

— أجل . هل قرأت قصتى . ؟ ماراأيك فيها ؟

فأجاب جون بجفاف ولكن بدون جفاء

انها ظريفة . ولكنك رجل خطر . وخيالك مشحون بالخزعبلات

— آوه ! كذا . اسمع . إنى أريد مقابلتك فى أمر هام جداً . وأعدك بأنى لن أنشر شيئا الا بعد اذنك

— حسن جداً . على هذا الشرط

— ومتى نتقابل ؟

— هذا الصباح . لأنك قد لاترانى بعد ذلك . فأنى مسافر بعد الظهر .

فقال بروكس بصوت العارف : مسافر الى سوسكس على ماأظن . وكان هذا السؤال غير متوقع فتردد جون قليلا ثم تذكر أن العجوز كان قريبا منه وهو يكلم كستللو فأجاب

— أجل . . مسافر فى قطار الواحدة والنصف

— انك ستصل الى هورشام بالقطار ثم تستأجر سيارة توصلك إلى سلبروجرين التى تبعد اثنا عشر ميلا عن المحطة فهل تسمح لى بأن أسافر بك فى سيارتى . أن عندى سيارة « مورجان » ونستطيع أن نقطع المسافة كلها فى ساعة .

— سنتكلم فى هذا بعد.. قابلنى بعد ثلاثة ارباع الساعة أمام مقهى ليون فى شارع اكسفورد .. ايوافقك هذا ؟ — أجل.. الى اللقاء

وأمام المقهى قابله شاب وسيم الملامح يلبس بدلة بنية اللون ويضع على رأسه قبعة من نفس اللون.. وكان وجهه جميلا جذابا أزرق العينين فيهما بريق يدل على استهتار بالحياة.. ولم يعرفه جون إلا من عينيه اللتين عرف فيها أنها عينا العجوز الذى كان فى النادى ونظر الشاب الى جون بدقة ثم تقدم اليه وقال بلهجة الصديق

— أهلا بالكولونيل مارتنسون .. اننى رونالد بروكس

فرفع جون حاجبيه دهشة فانه ما كان يتوقع أن يعرف الشاب اسمه واستمر بروكس يقول بلهجة المنتصر :

— لقد عرفتك من النظرة الاولى. فأنى أحتفظ بصورتك فى «ألبومى»

فنجر نمرة ٢
يزيل حب الشباب وبثور الوجه وينعم البشرة
للثمن ٨ والصغيرة ٥

فنجر نمرة ١ و ٣
للوقاية من السيلان والزهرى وجميع القروح الأخرى
ثمن القطعة ٦

فنجر نمرة ٤
لمنع سقوط الشعر وازالة قشر الرأس
للثمن ١٦ والصغيرة ٥

يباع فى جميع الاجزاخانات ومخازن الأدوية المستودع العام ٦٦ شارع ابراهيم باشا بمصر تليفون ٥٦٢٠٤

— فى ماذا ؟

— ألبومى.. اننى أقطع صور العظماء من الجرائد والمجلات وأحتفظ بها فى ألبوم خاص.. ففى هذا فائدة كبيرة فلا يحسن فالمرء ان يقابل زعيم الثورة فى المكسيك ثم يأخذ منه حديثا على انه سكرتير البرلمان.. ان صورتك عندى منذ كنت فى المدرسة أيام الحرب

— اذن فالفضول متأصل فيك من صغرك.. ولا أظنك تحتفظ بصورة تونى أيضا

فمط الشاب شفتيه وقال : كلا مالم يكن هو ناظر المدرسة فى شالتنهام .. انه وحش شرير طالما ضربنى لنومى أثناء الدرس

— ليس الآن وقت المزاح باصديقى ... هيا ندخل

وبعد ان طلبا قدحين من القهوة أضاف جون

— والآن الى العمل.. أريد ان أعرف كل شىء عنك

— ليس هناك كثير.. فانى أعيش عيشة متوسطة مع عمة لى فى ميدان ابنجدون رقم ٣٢ واكسب قوتى من الكتابة فى الجرائد

— وماذا كنت تفعل فى النادى؟

— أوه! انها قصة طويلة. منذ سنتين كنت أشتغل ممثلا في احدى الفرق المتجولة وقد اشتهرت بتمثيل دور العجوز الذى رأيته.. ولما انفصلت من الفرقة احتفظت بهذا المظهر وتجولت به فى أماكن عدة بحثا عن قصص أكتبها.. ويظهر انى ناجح فى تمثيل هذا الدور اذلم يشتبه أحد قط

— وطول هذا الوقت كنت من محررى «الأحد المصورة»

— أوه.كلا. انى أبيع قصصى لمن يشتريها ..وقد أخذت هذه القصة إلى جريدة (الأحد المصورة) فأعجبتهم جدا ودفعوا الى عنها مبلغا طيبا وهم يريدون الكثير من هذا النوع ووعدونى بأن يدفعوا لى أجراً حسنا وأن لا يذيعوا شخصيتك.. وقد قابلت اللورد جرايستوك صاحب الجريدة بنفسه .. وهذه فرصة نادرة وسأنتهزها

— صحيح؟ وماذا ستفعل بعد ذلك

— حسنا .. فكرت فى ان أتصل بك لكى..لكى.. أساعدك .

— هذا كرم منك ، وأى نوع من المساعدة يمكنك أن تقدمه إلىّ ؟ هل تعرف شيئا عن الحرب والشجار؟

— لا . . . . ولكن . . .

— هل تستطيع أن تصيب الهدف بمسدسك ؟

— أظن ذلك .. ولكني لم أجرب اما عن الحرب والشجار..

— يظهر إنك لا تعرف شيئا غير قطع الصور من المجلات ثم لصقها فى الألبوم

فاحمر وجه الشاب خجلا ثم قال على عجل :

— أوه . كلا .. انى أستطيع أن أقود السيارة .. وعندما أقول (أقود السيارة) اعنى اننى أقودها كالشيطان وعلى أى الحالات أنا ذاهب إلى سلبروجرين وخوفا من أن اكون عقبة فى سبيلك فضلت أن أخبرك بهذا

— حسن .. سآخذك معى ولكن إذا اصابتك رصاصة فى رأسك فلا تأتى بعدها وتلمنى .. ولو أنك لن تجد وقتاً للوم .

فالتمعت عينا رونالد ثم قال : لا تخف .. والمثل يقول . لا ورد بلا اشواك . فلابد من مواجهة بعض من الخطر للحصول على مثل هذه القصة . وعلى فكرة . لقد أخذت مبلغاً كبيراً للقصة التى أرسلتها فلنفرض اننا اقتسمنا .

فضحك مارتنسون بقلب مملوء بالسرور ثم أجاب

— أحتفظ بالمال لنفسك . ان عملى الآن هو تحطيم العصابات . وهذا العمل يدر علىّ دراً حسنا والآن
ين السيارة التى ذكرتها ؟ هل أستطيع أن أقوم فى أى وقت أريد ؟

* * *

— هاهو المكان .. قف هنا

فأوقف رونالد بروكس السيارة أمام كوخ يبعد عن قرية سلبو جرين بمقدار ميل واحد والحق ان رونالد لم يكن مبالغا عندما قال انه يقود السيارة كالشيطان ففى ثلاث مرات أيقن جون أن السيارة ستنقلب بهما ولكنها لم تنقلب ولم يدع رونالد سيارة تسبقه قط وقد عبر عن مهارته فى القيادة بقوله : انى لا أحب أن أبتلع غبار غيرى .

ونزلا من السيارة واتجه جون إلى باب الكوخ ودق عليه بعنف ففتح الباب رجل مظلم الملامح رث الملابس وصاح عند ماراى جون .

— إذن فقد رجعت مرة أخرى إلى وطنك ؟ . لقد وصلنى خطابك وقمت بما طلبته منى . ما غرضك من كل هذا .

— كيف حالك ياتوم ؟ بروكس ! . أريد منك أن تعرف لاربى ... لأننا سنعمل سويا

ولما جلسا فى الغرفة الصغيرة النظيفة قال لاربى :

— لقد استأجرت كوخ « سكرب » باسمه لمدة ثلاثة شهور . يمكنك السكن فيه من يوم الاربعاء .

— كوخ سكرب ! انه المنزل الذى يقع وسط « بلدز بول » أليس كذلك ؟ . نه لخير مكان يوافقنى .

— لست أدرى غرضك من استئجار كوخ هنا ، فهذه الناحية لايسكنها أحد غيرى تقريبا .

— انى أريد أن أكون بعيداً عن القرية ياتوم .

— إذن فعملك من صنع الشيطان .. وتريد منى أن أساعدك ؟ .

— انك دائما سريع الفهم .. والآن هل حصلت على المعلومات التى أخبرتك عنها ؟ .

— أجل . إن السيدة التى فى القلعة عندها طباخة واربع خادمات وحارسان وخادم وسائق ومخبران خصوصيان ، وهى تقيم حفلة كل اسبوع تقريبا يحضرها مختلف من الناس من لندن وغيرها ، ويظلون فى مرور وبهجة حتى ساعات الصباح الاولى ، عندها سيارتان إحداها صفراء والثانية حمراء . هذا كل شىء عنها .

— يكفى هذا عن المسز ممرفيل .. وهل يوجد أشخاص هنا لاأعرفهم ؟

— كثيرون . فقد أجر بيت « ويستلاند » لشركة للسيما

ويقال أنهم سيأخذون فيه عدة مناظر .. وقد جاء الرجال لاحتلال البيت منذ أسبوع وقد حضرت سيدة بالأمس وحدث أنى كنت قريبا من هناك فرأيتها تصل فى سيارة يسوقها سائق

— شركة للسيما ؟ . وصلوا منذ اسبوع ، ومن كان يستأجر البيت قبلهم ؟

— لاأحد . ظل البيت خالياً مدة ستة شهور

— لقد فهمت . ألا يوجد غير هؤلاء فى هذه الناحية ؟

— هناك الرجل الأصم الأبكم الذى يسكن فى « فريورفرند » . له الآن أربعة شهور . وفى بعض الاحيان يذهب إلى لندن فى سيارة مقفلة

وفى أحيان أخرى يذهب الى حفلات القلعة ، ولست أدرى لم يدعونه الى هناك وأظن ان ذلك من باب الشفقة عليه ! . عنده خادمان أجنبيان فرنسيان على ماأظن . وهما لايتحدثان مع أحد قط . واسم الرجل البرفسور اندرية

فقال مارتنسون بتفكير وهو يهز كتفه

— إذن ففى هذا البيت رجل اجنبى . ربما كان الرجل عديم الضرر

فقال لاربى باقتضاب : وقد يكون منه كل الضرر . . متى نأتى لاسترجاع البيت
وكان لاربى يقصد . «فريزفرند» بهذا القول فقد كان هذا البيت ملكا لعائلة مارتنسون ولما قتل أبوه فى الحرب بيع البيت لسداد الديون التى كانت عليه . . وكان أيضاً بيت لاربى لأن امه كانت تعمل «مديرة المنزل» وطالما لعب هو وجون فى حديقة البيت وهما طفلان ، وكان لاربى الآن يأمل ان يسترجع جون بمنزله القديم على امل ان يستخدمه بستانيا أو سائقا . . ولقد سر مارتنسون لهذا الاعتقاد من لاربى ولكنه قال :

— لم يحن الوقت بعد لاسترجاع البيت . . والآن أليس غير هؤلاء هنا أو فى القرية ؟ كلا .

— حسن . . أعتقد ان «شركة السينما» هذه هى التى تهمنا . . أريد منك يالاربى أن تراقبهم جيدا حتى أحضر يوم الاربعاء . . واذا وجدت شيئا جديدا فأبرق لى أحضر فى الحال .

— وإذا اصطادونى متلبسا بالتجسس عليهم ؟

— إذن فهم الرجال الذين نجرى وراءهم . . . وثق أنهم لو عرفوا أنك متصل بى فانهم سيقتلونك كفأر حقير . . . ولكنهم لن يكتشفوك فانك لم تقض طول هذه السنين حارسا فى هذه الغابة بلا جدوى .

وتمتم لاربى بغضب : يقتلوننى . . هؤلاء الأشرار . . بودى أن أراهم يفعلون ذلك . . حسن . . سأراقبهم دون أن يشعروا . . وسترجع أنت يوم الاربعاء ؟

— أجل . وربما قبل ذلك . . والآن نحن ذاهبان فانى أريد أن أجول جولة سريعة .

ثم ودعا لاربى وخرجا . . لم تتغير هذه الناحية منذ رآها جون فى طفولته فكان يعرف طرقها معرفة جيدة رغم ان الغريب عنها قد يضل فى تلك الطرق المشعبة المتصل بعضها ببعض . . وقطعت السيارة بهما مسافة نحو قرية قتلهام وبعد ستة أميال عرجا فى طريق متسع يعرف «بالطريق المتوسط» وكان الطريق محفوفا على جانبيه بأشجار عالية وشجيرات كثيفة . ومرّ ببيت كبير فأشار اليه جون قائلا :

— هذه هى قلعة قارون . . . انها تبعد عن الطريق مسافة ميل وعلى بعد ميل إلى ناحية الجنوب الغربى

— فريزفرند . . أما — ويستلاند — ففى الجنوب الشرقى على نفس البعد .

وبعد مسيرة عشر دقائق عرجا فى طريق آخر ثم وقفت السيارة وقال مارتنسون : انتظر هنا ودع الآلة دائرة . . سأذهب للتجول الآن وربما اضطررت إلى الاسراع فى الابتعاد .

واتجه صوب البيت متحاشيا الطريق العام ووصل إلى ابواب الحديقة فوجدها مفتوحة فدخل متخفيا وراء الأشجار . . . وبالقرب من المنزل نفسه رأى سيارة كبيرة من نوع — مدكيدس — وحولها ثلاثة رجال

محلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلى بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفى

لمشاهدة أفخم الموبليات وأخر الانتيكات والرسومات الحديثة الجذابة والانتيكات المطعمة بالصدف والسن وأشغال أنتيكة النحاس

السجل التجارى رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

يتحدثون بغير اهتمام .. واقترب جون حتى أصبح على مسمع منهم وأصغى إلى حديثهم . . . وقال أحدهم :

— يا له من مكان ! لم أعش من قبل فى بيت يضطر المرء فيه إلى السير عشرة أميال لاحضار علبة سجائر .

فأجابه آخر : كان يجب أن تفكر فى هـذا من قبل ... ولا تنس أن تحضر معك عدة علب فاننا لا نريد أن نذهب إلى القرية كل ساعة فنجذب إلينا الانظار .

وجلس الرجل الأول إلى عجلة القيادة وسمع مارتنسون صوت الآلة وهى تدور . فتمتم من خـلال أنفاسه

- يا للعنة ! - سنلتقى الرجل رونالد واقفا فى عرض الطريق ومن يدرى ماذا يحدث ...

وأسرع جون عدوا نحو الطريق ليحذر بروكس ولكنه كان متأخراً إذ سمع صوتاً خشناً يقول :

— بحق الشيطان ماذا تفعل هنا ؟

فأجاب صوت رونالد : آوه جولة قصيرة . . لا أكثر . . . وأقول لك الحق انى سمعت أن شركة للسينما تعمل هنا فجئت أبحث عن عمل

واختبأ جون وراء جذع شجرة كبيرة ووقف مراقبا وأجاب الرجل

— ليس لدينا عمل ما . والآن ارجع من حيث أتيت .

وصاح صوت من بعد : ما الخبر ياجيم ؟

وفى نفس اللحظة صاح صوت امرأة يقول

— سترجر ! ريتشارد . أرى رجلا مختبئا وراء إحدى الأشجار .

لم يـكن هناك بد من أن يخرج جون من مخبأه ثم تقدم الى الامام فصاح به أحد الرجال : من أنت ؟ ولم تتجسس فى ممتلـكاتى ؟

ولم يظهر على جون أنه يريد الجواب بل ركب الى جوار رونالد وهمس فى أذنه : أسرع كالشيطان . لقـد اكتشفنا . آن المرأة لتى صاحت هى الـكونتيس دى فارن .

وأسرعت السياره كالبرق فصاحت المرأة وكانت تقترب منهم — امسكوه . امسكوه إنه محطم العصابات

وفى نفس اللحظة دوى طلق أصاب السيارة فى مؤخرتها وضغط رونالد على مفتاح البنزين فكادت السيارة تطير فى الهواء . وتتابعت الطلقات وراءهما ولـكنها كانت كلها طائشة وكانا قد بعدا عن مدى رصاص المسدس ولـكنهما سمعا وراءهما صوت السيارة « المركيدس » تلاحقهما . كان من الممكن أن تلحق بهما السيارة ولـكن يظهر أن سائقها لم يـكن شجاعا كرونالد وظلت المسافة بينهما تزداد وأمسك المطاردون عن اطلاق الرصاص

فقال جون : هدىء قليلا فانى أريد أن يلحقوا بنا

فهدأ رونالد من سرعـة السيارة قليـلا بينما أخرج مـارتنسون مسدسه وجلس مستعـدا . ولم تمض دقيقة حتى ظهرت « المكريدس » ولما أصبحت على بعد خمسين ياردة أطلق جون أربع طلقات متتاليات وفى نفس اللحظة سمع صوت تـكسر شىء ثم وقفت السيارة .. لقد أصابت رصاصاته محرك سيارة المطاردين وابتسم جون ابتسامة الارتياح وهو يرجع المسدس الى جيبه . . ثم قال

— والآن خذ أول طريق الى الشمال . . ثم الطريق الذى على الشمال أيضا . وفى ظرف عشر دقائق سنكون قد رجعنا إلى ويستلاند

فصاح رونالد وهو ينظر اليه بدهشة

— نرجع إلى ويستلاند ! إنه آخر مـكان كنت أظنك تفـكر فى الذهاب اليه . لم نرجع ؟

— آه ياعزيزى يظهر أنك لا تفهم شيئا إلا فى قيادة السيارات إذا فرضنا أن سكان « الويستلاند » أربعة رجال وامرأة . فلن يكون فيه الآن إلا رجل وامرأة . أما الثلاثة الآخرون فانهم الآن يندبون سيارتهم المعطلة ولن يستطيعوا الرجوع مشيا فى أقل من ثلاثة أرباع الساعة . انها فرصة نادرة لزيارة ذلك البيت

الفصل الثامن

وترك مارتنسون السيارة فى «الطريق المتوسط ثم اتخذ طريقة خلال الاشجار الى ويستلاند» . وكان الظلام قد بدأ يخيم والسكون شاملا وكان يبدو أن البيت خال لا أحد فيه ثم ظهر نور فى نافذة احدى الغرف فى الدور الأرضى :

واقترب مارتنسون من البيت وهو ينتقل من وراء جذع شجرة الى جذع أخرى حتى وصل الى مكان يستطيع منه أن يرى مافى الداخل . واستنتج جون من هيئة الغرفة أنها غرفة الجلوس وكان فيها رجل وامرأة أما الرجل فقد كان غريباً عليه ، وأما المرأة فكانت الكونتيس دى مارن ، وكانا جالسين على مقعدين طويلين بالقرب من النار ، وكانت الكونتيس تحملق فى النار ثم قامت فجأة وبدأت تذرع الغرفة بعصبية واضطراب ثم فتح باب الغرفة ودخل رجل ثالث يحمل صينية عليها أدوات الشاى ، فتجهم وجه مارتنسون لأنه لم يكن يتوقع ان فى البيت رجلا آخر . وتكلمت الكونتيس وأبدت اشارة من يدها ذهب الرجل على أثرها إلى النافذة وأغلقها فلم يعد فى استطاعة جون أن يرى شيئا ، فأسرع بالعدو الى الفناء الواقع خلف البيت والذى يتصل بالمطبخ ووصل اليه صوت فنجان يوضع على طبقه ، لابد ان الخادم يحتسى قدحاً من الشاى أيضا ، وفتح مارتنسون الباب دفعة واحدة فسقط الفنجان من يد الرجل ، وقبل أن تبدو منه أية حركة كانت يد جون حول عنقه وهمس فى أذنه قائلا :

— إذا أخرجت صوتا فستخرج روحك معك ... أنا محطم العصابات .

وكان الرجل قد قرأ عنه انه عملاق مارد ... الخ فتولاه الخوف عندئذ فبال وهو يراه رأى العين ؛ ظهر الرعب فى عينيه جليا وظل ينظر الى مارتنسون مفتوح العينين معقود اللسان ، فرفع جون يده من حول عنقه وسأله بوحشية هادئة : كم شخصا فى البيت الآن ؟. لاترفع صوتك ؟ .

فلم يجب الرجل فأمسك مارتنسون بكتفه وهزه هزة عنيفة ثم قال :

— كم شخصا فى البيت فى هذه اللحظة ... لاترفع صوتك .

فازور الرجل فى نفسه وظل لحظة يدور بعينيه فى الغرفة كمن يبحث عن نجدة . واخيراً دمدم ببطء : ثلاثة فقط ... أنا ... والسيدة والروسى .

— وفى البيت جهاز لاسلكى ؟

— اجل ... فى قاعة الجلوس وراء الستار الكبير

ودق الجرس فى هذه اللحظة فأبدى الرجل حركة يريد بها الذهاب فأمسك جون به وسأله : من الذى دق الجرس ؟

— قاعة الجلوس .. انهم ينتظرون جوابا .. يجب ان أذهب

وصر مارتنسون بأن يدع الأشخاص فى قاعة الجلوس ينتظرون

— لاتهتم . سأجيب بنفسى

ثم اوثق الرجل بغطاء المائدة وكمم فمه ورماه تحت المائدة . وأثناء قيامه بهذا العمل دق الجرس مرة أخرى بصوت أشد فابتسم جون ثم اتجه الى الغرفة وتعثر على بابها فرد عليه صوت الكونتيس بنفاد صبر : ادخل ودخل مارتنسون !

ووقف وراء الباب واحدى يديه ممسكة بالأكرة بينما كانت لاحدى موضوعه فى جيبه الآخر باهمال . وكانت الابتسامة لاتزال على شفتيه ولم يكن فى عينيه أى شعور . إلا شعور الحياة والمراقبة .. وكان فيها بريق لايؤمن له .. وكانت الكونتيس وزميلها جالسين كأنما سمرا فى مكانهما وكانا اشبه شىء بشخص يتوقع ان

يقابل فارا فاذا به يواجه أسدا غاضبا . وقال جون بأدب : هل دققت الجرس ؟

وكان صوته هادئا باردا ذهبت الكونتيس واقفة وهى تصرخ صرخة مكبوتة أما زميلها فقد سب ولعن واسرعت يده إلى جيبه الخلفى .. لم يفعل أكثر من تحريك اصبعه داخل جيبه وفى نفس اللحظة صرخ الرجل متألما وسقط المسدس من يده ... كانت رصاصة مارتنسون قد أصابت أصابعه وقال جون : امدد يديك .. وانت أيضاً ياسيدتى الكونتيس فأشارت بيد ممتعضة ولكنها اطاعت ثم ضحكت وقالت بلهجة حادة

— أتخشى ان اطلق عليك الرصاص ؟ لا تخف .. فليس من عادتى ان احمل مسدسا ولست بقاتلة

— وما المانع ؟

وكان فى عينه شىء لم تتحمل النظر اليه وضاقت عيناها حتى أصبحت فتحاتها كرأس الدبوس . وعلى حين فجأة تكلمت وهى تلهث . انت . أيها المخادع أنت تقول إن لديك مايثبت إدانتى . وكنت تحاول تهديدى لكى أغادر هذه المملكة ؟ ليس لديك أى دليل . أيها الكذاب . أيها الوغد

وفى سورة غضبها نسيت الكونتيس أنها كونتيس . لقد أصبحت امرأة فقط وابتسم مارتنسون اليها وقال إذن فقد عزمت أن لادليل عندى ..

لا يهم على أى الحالات عندى مايكفى لارسالك إلى السجن عشرين عاما .

وبعد برهة أضاف بحزن : انها نهاية مؤلمة لك .

ولم تجد الكونتيس جوابا واختلجت شفتاها وفجأة ظهر عليها أن فكرة خطرة لها فقالت ببطء . الفتاة . لقد نسيت اسمها . انك لم تستطع إنقاذها . لم تتمكن بمهارتك من نجدتها . لقد حرقت حية . حرقت حية .

وأعادة الكلمات الأخيرة بارتياح وانتظرت لترى النتيجة على وجه مارتنسوو ولكن وجهه لم يتغير عن جوده وظل ينظر اليها بابتسامته البغضية ثم قال

— أجل . لقد سمعت شيئا من هذا . اتعرفين التفاصيل ؟

هكذا تكلم . ولكن شعوره كان غير ذلك . ولولم يكن متأكداً أن سيلفيا الآن آمنة مطمئنة فى مسكن بيبرز لقضى على الكونتيس فى الحال . ولم تجب هى على سؤاله وكانت تتوقع بكلامها أن تدخل الرعب إلى نفسه ولكن كان مستعداً لها . ولم يتغير وجهه فصاحت فيه

— لابد انك شيطان

— لعلنى كذلك . ولكن أديرا وجهيكما إلى الحائط

— وإذا رفضنا

— سأطلق فى الحال

وكان فى نبرات صوته ماجعلها تطيع دون تردد . وبعد أن أدارا وجهيهما ورفعا أيديهما فوق رأسيهما قال : سيرا أمامى

فسار أمامه إلى المطبخ وهناك حبس الكونتيس فى غرفة صغيرة ثم رجع بالرجل إلى قاعة الجلوس وبعد ان فتشه ولم يجد معه شيئاً ذا أهمية قال : انك متصل بترتونى عن طريق اللاسلكى من هنا ؟

لم يتكلم الرجل بل أخذ يعنى بأصابعه المجروحة .. وكان طويل القامة مظلم العينين أسود الشعر حليق الوجه .. له ملامح جذابة ويدان معتنى بهما وكان يظهر عليه انه من أشراف الروسيا الذين قضت عليهم الثورة فاضطر إلى احتراف الاجرام لكى يهيء لنفسه الترف الذى كان متعودا عليه .. ولما لم يجب الرجل قال جون : لقد تعبت من كثرة ماهددت الناس بالموت . فهل تتكرم بالاجابة على سؤالى ؟

ودوى صوت مسدسه فأمسك الرجل بأذنه اليسرى وهو يئن من الالم فقال مارتنسون : فى المرة التالية ستطير كل أذنك اليمنى . ونظر الروسى الى مارتنسون والغضب يتمثل فى عينيه ثم قال :

— أجل . يوجد هنا جهاز لاسلكي ؟
— وراء هذا الستار ؟ حسن.. والآن تكرم باستعماله لتتصل بترتوني .
فصاح الرجل بصوت مرتعب : لا استطيع :. هذا مستحيل.
— افعل ما أقوله لك .
— لا أستطيع ،. وليس هناك ما أقوله له.
— تستطيع أن تخبره بأنني مت .. انه ولا شك يسر لهذا الخبر. وأظن انه قد عرف انى جئت إلى هذه الناحية فلا عجب ان يسمع بموتي .. وأنا أريد أن أعد له مفاجأة ظريفة عند ما يعرف انني لم أمت .
— ولكني لا أجرؤ .. انه سيقتلني عند ما يعرف انى كذبت عليه .
— لن يقتلك قبل الغد أو بعد الغد . وأظن خيرا لك أن تموت بعد يومين من أن تموت الآن . . . لك أن تختار
ولم يجد الرومى فائدة فى الجدل فاتجه الى اللاسلكى . وبعد دقيقة سمع مارتنسون صوت ترتونى يدوى فى الغرفة .
من الذى يتكلم ؟ ! هذا أنت يابوريسون .. ما أخبار محطم العصابات
فأجاب الرومى وهو ينظر إلى مارتنسون
— لقد قتل . . أطلق ستريجر الرصاص عليه فأصاب قلبه
— عظيم جدا . . وزميله ؟
فأومأ مارتنسون برأسه فأجاب بوريسون
— أجل . . قتل أيضا
— اننى مسرور جدا . سأدفع ألف جنيه مكافأة لستريجر على عمله الجيد احتفظ بجسم « محطم العصابات » انى أريده وسيحضر آرثر لأخذه غدا أحرق جسم الآخر والسيارة الصغيرة يجب ألا يترك أثر .
— نعم ياحضرة الزعيم :
— والكونتيس ستتعشى الليلة مع المستر ممر فيل . . أليس كذلك ؟ قل لها انه يجب عليها أن تكتسب صداقة السيدة . انه أمر سهل فان الاغنياء المحترمين مثلها يحببن التقرب إلى ذوى الألقاب .
— نعم.
وانتهى الحديث على ذلك وانتظر مارتنسون دقيقتين ثم قطع التيار عن الجهاز وأتلفه حتى لم يعد صالحا للعمل وقال : انها آخر رسالة تبلغنا من هنا .. ماذا يريد من جسمى .؟
— لست أدرى :. ولقد طلب جسم رجل آخر مرة قبل هذه .
— سمعت ان الأحدب قد كسر فكه وأصيبت أنفه .. فهل سيحضر غداً رغم هذه الاصابات .
— أجل ، فانه الشخص الوحيد الذى يحمل رسائل الزعيم الشخصية لانه أعمى وحقيقى أن ذراعه وأنفه أصيبا إصابات بالغة ، ولكن إذا أمر الزعيم ... — فما عليه إلا الطاعة ... والآن تعال معى .
وسار الرومى معه حتى بلغا السيارة ، وكان رونالد لايزال منتظراً والآلة دائرة وبعد أن اركب الرومى مكتفاً قال لرونالد : اذهب الى مسافة نصف ميل وانتظرنى هناك بين الأشجار ، لن أغيب أكثر من نصف ساعة لأننى أريد انتظار مطاردينا ... (ثم التفت الى الرومى) سآخذك معى الى لندن وانزلك عند كوبرى هامرسمث فاذا كانت عصابة ترتونى تريد أن تثأر منك نخير لك أن تغادر هذه المملكة . هاك النقود وعلبة السجائر التى أخذتها من جيبك .

ثم رجع الى البيت واختبأ وراء الستار وظل كذلك زهاء العشرين دقيقة ، وفى النهاية سمع وقع خطوات فاستعد ، واقتربت الخطوات من الباب وسمع رجلا يقول : لاأظنه سيهرب منا بمثل هذه السرعة إذا قابلناه مرة أخرى .

وفتح الباب الخارجى وسمعت الخطوات فى الصالة وصاح صوت :

— بوريسوف ! . بوريسوف ! .

ثم فتح باب الغرفة واستمر الصوت : لقد هرب الملعون .. (وبعد برهة) بوريسوف ! . ياللعنة ! . أين ذهب الرجل؟

فأجاب صوت آخر : ما الخبر ؟ .

ثم دخل الثلاثة إلى الغرفة ، ولكن لاداعى للعجلة لنتركهم حتى يقفوا فى مكان مناسب . وقال الصوت الاول : بوريسوف غير موجود ... بوريسوف ! .

ولكنه لم يتلق جواباً ، واقترب الثلاثة أحدهم من الآخر وهم يتبادلون النظر وبدأ واحد منهم يقول :

— اذا كان هذا الملعون محطم العص . . . وقطع كلامه فجأة إذ ظهر مارتنسون من وراء الستار وفى كل من يديه مسدس وصاح فيهم : ارفعوا أيديكم وأديروا وجوهكم الى الحائط .

وصاح اثنان منهم مدهوشين ولكنهم أطاعوا دون تردد ولم تكن بهم قوة على القتال فقد انهكهم المشى الطويل . وفى أقل من ربع ساعة كان مارتنسون قد انتهى من ربطهم بالحبال . وتركهم على الأرض ثم لحق برونالد فى السيارة وقال متبسما

— عمل لابأس به . سأكلم بيتز من هور شام لكى يأخذ معه بعض رجال اسكوتلانديارد ويذهبوا لاستلام . « الغنائم » . والآن أظن أن عمل العصابة قد انتهى فى هذه الناحية

وبعد ساعة ، وبناء على رسالة تليفونية وصلت من اسكوتلانديارد ، كان البوليس المحلى يشحن فى سيارته اربعة رجال . ثلاثة من قاعة الجلوس وواحد من المطبخ . وأما الكونتيس فلم يعثر لها على أثر غير أن نافذة الغرفة كانت مكسورة

الفصل التاسع

ظلت الجرائد ثلاثة ايام تكتب عن أخبار محطم العصابات . ففى يوم الاثنين بعد عمل مارتنسون الجرىء فى ويستلاند ظهرت الجرائد اليومية وفيها بالخط العريض

« موت محطم العصابات »

ووصف المحررون كيف انهم تلقوا خبر الموت تليفونيا من شخص قال عن نفسه أنه ترتونى وأنه هو الذى قتله ثم تساءلت الجرائد أممكن أن يحدث هذا فى انجلترا وفى القرن العشرين ؟ أين المدينة اذن ؟ واين بوليسنا الذى نفخر به على العالم ؟ وانها لمأساة حقا أن يكون الشخص الذى أخذ على عاتقه تحطيم تلك العصابة من غير رجال البوليس وانه لمما يخجل منه الانجليز أن يقتل هذا الشخص فى وضح النهار

واستفتح مارتنسون من هذه المقالات انه لم يعد بطلا فحسب بل شهيداً أيضاً .. . . والواقع أن هذه الاخبار كانت مسلية فيما يختص به على الاقل . . فانه قد أثار الرأى العام ضد عصابة ترتدنى ولقد أخطأ ترتدنى خطأ فاحشاً بذكره أنه هو الذى قتل محطم العصابات .

وفى صباح الثلاثاء ظهرت « الديلى بكتورالى » زميلة « الأحد المصورة » وفيها رسالة من محطم العصابات يقول فيها .

— انهم لا يستطيعون قتلى — محطم العصابات —

ثم وصف ـ بقلم شاهد عيان ـ لما حدث فى ويستلاند يوم الاحد الحد السابق .. ثم حديث لمراسل الجريدة مع محطم العصابات نفسه ... وكان الحديث كله منصبا على رأى محطم العصابات فى ترتدنى وعصابته ... ولقد تخاطف الجمهور أعداد الجريدة ولم يأت الظهر حتى كانت كل أعدادها قد نفدت من السوق .

وكذلك لم تخل جرائد المساء من أخباره .. وذهب المخبرون إلى مستر سمرفيل وأخذوا أحاديث منها وكان مما قالته انها شاكرة لمحطم العصابات أنه منع سرقة جواهرها وأنها تود منه أن يذهب إلى مقابلتها فى أى وقت شاء لأنها تحب أن تقابله .... ولم تكن هى الوحيدة التى تحب ذلك فالجمهور أيضاً كان يحب أن يقابل محطم العصابات الذى أصبح بين عشية وضحاها بطلا من أبطال الوطن ... وفى أحد مسارح الكوميديا فى لندن ، جعل بيلى نيفيل ، الممثل الهزلى ، الصالة تضج بالضحك عند ما ظهر وهو تغطى جسمه بالمسدسات والخناجر ثم يصيح : ـ أنا محطم العصابات ـ

وكان مارتنسون ورونالد يقضيان الأيام التالية لهذه الحوادث فى سلبوجرين فى ذلك الكوخ الذى استأجره وقد أثثه جون أثاثا حسنا استعدادا لاستقبال سيلفيا وأخيها وقد احتاط للأمر كثيراً فأحاط سور الحديقة بأسلاك متصلة بأجراس فى الداخل بحيث إذا لمسها أى شخص دقت الأجراس عاليا وأضاء فى الحديقة نورا ساطعا .. بالطبع لم تكن لهذا الاحتياط ضرورة لأن العصابة كانت تعتقد أن سيلفيا وأخاها قد ماتا ولكن جون كان دائما يحتاط للطوارىء .. وفوق كل هذا عين لاربى لحراسة الكوخ

وكانت الساعة تبلغ السادسة مساء حينما وصلا إلى لندن بالسيارة وانعطفا فى شارع أوركارد الذى يقع فيه مسكن مارتنسون وفجأة قال لزميله

ـ قف !

فنظر رونالد إليه مندهشا من لهجته ولكنه أطاع فأوقف السيارة وقفز جون بسرعة على الرصيف واتجه إلى فتاة كانت واقفة تتفرج باهتمام على « فساتين » معروضة فى واجهة إحدى محلات الأزياء . وقال لها جون بخشونة : ماذا تفعلين هنا؟

فأدارت سيلفيا برون إليه وجهها فرأت الغضب مرتسما على وجهه فتجهمت قليلا ثم أجابت : أتفرج على الفساتين .. أيغضبك هذا ؟

ـ يغضبني! بل يفقدنى العقل . تعالى معى

ـ كلا .. أريد ان أتفرج على الفساتين

فأمسكها من ذراعها ، وقد نفد صبره ، مسكة جعلتها تصيح من الألم وقال لها :

ـ تعالى مختارة بدلا من ان احملك مكرهة

ـ سآتى فى هدوء .

قالت هذا بصوت يدل على أنها ما قالته إلا لتتفادى الشجار فى الشارع وإنها عندما ستصل إلى مكان ما سينفجر غضبها الكامن فى دخيلة نفسها .. كانت عيناها ترقصان غضبا وكان ظاهرا فيها انها تحبس الدموع بجهد عنيف .. واستأنفا بقية الرحلة فى صمت تام .. وبعد خمس دقائق وصلوا إلى مسكن مارتنسون وكانت الشقة فى الطابق الاول وفى منتصف السلم وقف مارتنسون فجأة إذ وصل إليه صوت من داخل الشقة فقال : انتظرا هنا

ثم دس يده فى جيبه وأخرج المسدس ورفع منه مسمار الأمان ثم صعد السلم جريا وفتح الباب ثم دخل شاهرا مسدسه . لم يعترض أحد طريقه وكانت الصالة خالية وظل دقيقة ينتظر مستعدا .. ثم وصل اليه من قاعة الجلوس صوت يدل على أن صاحبه شرب حتى ثمل وكان الصوت يغني

فصاح جون : ياللشيطان ويااللعنة .

ثم فتح باب غرفة الجلوس :

كان جيمس لوند ، خادم مارتنسون ، جالساً فى مقعد وثير وعلى المائدة بالقرب منه زجاجة الخمر . وظل مارتنسون ينظر إليه فى سكون ، وكانت سيلفيا قد دخلت ولم تستطع أن تكتم الضحك فضحكت رغم غضبها فرمقها جون بنظرة حادة ثم صاح . بوند :

فأدار لوند رأسه ببطء إلى الناحية التى نودى منها اسمه ثم قام متباطئا من المقعد وهو يترنح قليلا . . وتقدم خطوة إلى الأمام كأنما لا يرى شيئا ثم وقع بصره على سيده فرفع يده إلى رأسه بحركة كان المقصود منها التحية وقال بصوت غير متكسر : فى خدمتك يا كولونيل مارتنسون . . دائما فى خدمتك يا سيدى وأنت أيضا يامس . .

فى أى وقت من الليل او النهار .

ولم يقل مارتنسون شيئاً وكانت ملامح وجهه تغنى عن الكلام . .

وكأنما كان بوند يظن انه يتوقع منه الكلام فاستمر يقول

— الكولونيل مارتنسون المعروف . رعب الجيش التركى ، انه اشجع رجل فى العالم والذى يقول هذا هو خادمه لوند الذى يعرفه جيداً ومن يجرؤ على أن يقول غير هذا فاننى . .

وأمسك عن الكلام لأن ملامح وجه مارتنسون اصبحت مرعبة ويظهر أن لوند لم يكن قد رأى هذا من قبل فارتعدت اوصاله ثم صاح

— اوه ! يا إلهى !

ثم أسرع بالخروج

ودق جرس التلفون ، فتقدم مارتنسون الى السماعة ثم رفعها الى أذنه . . كان يظن ان بيترز يريده لأمر ما فقال :

— هالو . من الذى يتكلم ؟

— مستر مارتنسون انى فى خطر عظيم . إنى سجينة فى غرفة مظلمة

فصاح مارتنسون بدهشة : ماذا ؟

— انهم آتون الآن . اننى اسمع وقع أقدامهم : مستر مارتيسون . أنقذنى . رقم ١٦ طريق سانت جيمس . كامدن تون . . أنقذنى :

وانتهى الصوت بصرخة مكتومة تدل على الرعب ثم ساد السكون .

ووضع مارتنسون السماعة ثم انفجر ضاحكا . حقا ان الحياة مملوءة بالمدهشات فلو لم يكن واثقا من أن الفتاة الموجودة فى الغرفة الآن هى سليفيا برون لأقسم ان الصوت الذى سمعه فى التلفون كان صوت سيلفيا نفسها

***

وأطرق مارتنسون قليلا ثم قال لسيليفيا : والآن سأخرج لمدة قصيرة ولا أريد منك ان تخرجى من المسكن إلا اذا سمعت منى أو من بيترز شخصياً . .

شخصياً . . اتفهمين ؟

— أجل

— واذا دق التلفون فلا تجيبى ، ثم قال الى دونالد وأنت أيها البطل ستظل هنا مع المس برون , لا تفتح الباب لأحد الا لى أو لبيترز

— حسن .

وكان مارتنسون يتوقع ان يعترض دونالد من تركه فى البيت ولكنه على العكس سر بذلك

— اننى تارك المس برون فى حراستك

— حسن

ثم أخرج رونالد من جيبه مسدسا كبيرا وقال بنبرات الارتياح : ان معى مسدسا

فضحك مارتنسون وقال : اذا رأيت أحدا منهم فارم المسدس عليه ولا تطلقه خوفا من أن تصيب نفسه

ثم خرج ..وذهب الى أقرب تليفون وطلب رقم بيترز ولم يشأ ان يتحدث من البيت لكى لا يسمعه رونالد او سيلفيا . ولأنه كان يخشى انها اذا سمعت ماسيقوله فانها ستتبعه كما تبعته من قبل

وأخبر بيترز بسماعه صوت سيلفيا فى التليفون بينما كانت سيلفيا معه فى مسكنه وأخيراً قال

— أتستطيع ان تذهب توا الى البيت رقم ١٦ طريق سانت جيمس كامدن تون . وتأخذ معك شخصا ما .

اننى ذاهب الى هناك الآن وسأدخل دون تردد . وأنت أيضاً عليك أن تدخل دون تردد .

ويجب أن تصل بعدى بوقت قصير جداً . إن العصابة تتوقع مجيئى ولاشك ولكنها تتوقع مجيئك فاذا ساعدنا الحظ فسنقضى عليهم الليلة

فاجابه بيترز جوابا مطمئناً ثم ركب مارتنسون إحدى عربات التاكسى وكانت الفكرة التى كونها فى مخيلته عن سماع صوت سيلفيا أن شخصا من العصابة رآها فى الشارع ولكنه لم يعرف أن جون قد قابلها وأنها الآن فى مسكنه فقلد أحدهم صوتها فى التليفون متوقعين أنه سيخف إلى نجدتها بدون تردد وطبعاً لم تكن العصابة على علم باتفاقه مع بيترز فى العمل

ووصل مارتنسون إلى البيت المطلوب ودق الباب بشدة ففتحت له امرأة عجوز بيضاء الشعر ولكن ملامحها رغم الظلام كانت ملامح شابة فى ريعان الشباب وخيل لجون أنه رأى هاتين العينين من قبل ونظرت المرأة اليه ثم قالت بصوت رفيع : لا أحد فى البيت قط

وقد جاء الجواف على كذبها فى الحال أن وصل إلى مسمعه صوت آت من بدروم البيت . كان صوتا يدل على الخوف والرعب الشديدين فازاح مارتنسون المرأة بيده ودخل إلى الصالة . وكان أمامه سلم عريض ينتهى فى الظلام وفى نهاية الممر إلى سلم ضيق ينزل إلى البدروم وكان ينبعث منه الضوء . كان هذا هو الطريق الذى توقعت العصابة أن جون سيسلكه لأن الصوت كان آتيا منه . ولكنه ضحك عاليا ثم صعد السلم العريض

وكان يصل اليه صوت امرأة تتألم وتصيح فزادت ابتسامته حتى ملأت وجهه . ان العصابة إذا جاءت وراءه كما سيفعلون بلا شك ، ثم دخل بيترز فى الوقت المناسب فانهم سيصبحون محصورين بين نارين .

وانتهى السلم إلى ممر طويل تفتح فيه أبواب كثيرة على كل من الجانبين وكان الظلام يسود وسط الممر ، بيد أن القمر كان يضيىء طرفه البعيد :

وفتح باب فى طرف الممر وخرج منه رجل ظهر جسمه جيدا فى ضوء القمر وقال الرجل : أهذا أنت يافرنسو ما أخبار محطم العصابات؟ هل قبضم عليه؟

هذا الصوت! هذه النغمات الموسيقية البطيئة! هذه اللثغة التى لا اخطأ فيها.. انه ترتونى!!

فصاح جون وهو يسرع إليه فى الممر : كلا.. انهم لم يقبضوا عليه

وسمع صوت تكسر شىء وخيل لمارتنسون ان آلافا من الألوان الحمراء ترقص أمام عينيه وكان المسدس قد طار من يده وأصابه شىء على كتفه كاد ينخلع له.. ثم سمع أصوات أقدام تصعد السلم فانزوى فى أحد الاركان ولما صعد الصاعدون انقض على أول واحد منهم ورماه أرضا فانطلق مسدسه على مسافة قدم من وجه مارتنسون ثم بدأ مارتنسون وغريمه يتدحرجان على الأرض حتى وصلا إلى أول السلم فاستمرا فى التدحرج وكل منهما يحاول التخلص من قبضة زميله وأخيرا وصلا إلى نهاية السلم وكان لسقوطها صوت فظيع . . . كان كلاهما دائخا مترنحا ولكن جون كان أقل تأثرا من غريمه فظل يضربه بيده اليمنى على صدره فشعر بألم فى ذراعه ورسغه لم يستطع معه استعمال يمناه فأعمل يده اليسرى وصوبها إلى ذقن الرجل بضربة اجتمعت فيها كل قوته فتراخت يدا غريمه من حوله.. وحاول مارتنسون ان ينهض على ركبتيه وكان الآخرون قد لحقوا بهما وأصابته ضربة

على أم رأسه من مؤخرة مسدس فمايلت رأسه ثم سقط على الأرض فاقد الحس

وشعر وهو كالنائم، ان شيئا حارا يوضع فى فمه وبعد قليل فتح عينيه ثم دار بهما فى المكان . . . .

كانت يداه ورجلاه مربوطة بحبل متين .. ورأى حوله أربعة رجال وامرأة .. كان أحد الرجال هو الأحدب آرثر أما الثلاثة الآخرون فلم يكن قد رآهم من قبل ... ولاحظ مارتنسون والارتياح يملأ نفسه ان أنف لاحدب متورم .. وتقدم الرجل بشكله المرعب إلى جون وقال بصوت كله غل وحقد : لقد اصطدناك ! أجل انك فى أيدينا الآن .. الآن انظر . انظر إلى السقف ... هذا لك

وتتبع جون اشارة أصبعه فرأى حبلا مدلى من السقف يمر فى بكرة متحركة وفى نهايته عقدة واسعة وتساءل جون فى نفسه ترى ما ذا يفعل بيترز الآن . كان من الواجب أن يصل فى هذه اللحظة . . . وجاءت المرأة التى فتحت الباب لجون ووقفت إلى جواره وكانت لا تزال فى ملابس الخدم ولم تزل شعرها الابيض بعد ولكنها لم تستطع اخفاء عينيها اللتين كانتا تشعان بالحقد والانتصار ... كانت هى الكونتيس دى فارن . وقالت بصوت بطىء :

— كنت أعرف أننا سنتقابل يوما ما ... هكذا .. لقد قلت لك ذلك .

ثم ضحكت ضحكة قاسية ثم التفتت إلى الاحدب وصاحت به

— ماذا تنتظر ؟ هيا .

فأومأ الأحدب برأسه وتحسس طرف الحبل ثم قال :

— والآن .. سنشنقك . وبعد ذلك يريد الزعيم أن يرى جثتك . وبعد أن ينتهى من فحصها سنعلقك فى مكان يسهل اكتشافه . سيكون حادثا تهتم له الجرائد بلاشك . سيجدون مادة للكتابة

وثبتت الكونتيس العقدة حول عنق مارتنسون بنفسها وبدأ اثنان من الرجال يشدان طرف الحبل وذهبت الكونتيس لمساعدتهم شعر مارتنسون أول الأمر بالارتياح للوقوف ثم بدأ الحبل يضغط على عنقه وقدماه ترتفعان عن الأرض فضاق نفسه وبدأ جسمه يهتز كالريشة فى الهواء . كان يشعر بان حلقة من النار قد لفت حول عنقه وهى تأكل فى لحمه وحاول أن يقطع الحبل الذى حول يديه فلم يستطع . وسمع الكونتيس تضحك بوحشية . ورقصت جهنم أمام عينيه وخيل اليه أن رأسه سينفجر ودوى طنين هائل فى أذنيه وتراخت أطرافه . ثم عم الظلام

وكالحالم شعر بانفجار هائل وأن الحبل ينقطع وان العقدة التى حول عنقه تتراخى ثم انحنى جسم طويل عليه . ثم لاشىء .

الفصل العاشر

فتح مارتنسون عينيه ليجد نفسه فى مسكنه وفى فراشه وكان عنقه متورما يؤلمه ألما شديدا وكانت ويده اليمنى معصوبة بالاربطة وكان يشعر بصداع شديد .. وكان بيترز ورجل آخر معه فى الغرفة فنظر اليهما ثم قال : كيف جئت إلى هنا ؟

فأجاب بيترز وهو يقترب من فراشه . أحضرناك إلى هنا .. وكنت على وشك الموت ليلة الامس .. كيف حالك الآن ؟

— لابأس .. ماذا حدث بالضبط ؟ إنى لا أتذكر إلا انهم علقونى فى المشنقة .

— وقد وصلنا أنا وميليجان فى الوقت المناسب لانقاذك .. هذا ميليجان مساعدى

ومد ميليجان يده إلى مارتنسون وهو يقول : لقد سمعت عنك كثيراً ويسرنى جداً ان اقابلك

— بارك الله فيكما .. ألم تقبضوا على أحد ؟ ألم تعثروا على أية أدلة ؟

فأجاب بيترز : كلا . فقد وجدنا كتابا ، وجده ميليجان فى الدور العلوى ، ويظهر انه كتاب طبى مكتوب

باللغة الروسية .

وقال ميليجان : انه معى هنا .

ثم أخرجه من جيبه وقدمه إلى مارتنسون . كان الكتاب صغير الحجم وكان يبحث فى الطب كما قال بيترز وكان مارتنسون يعرف قليلا من الروسية فترجم عنوان الكتاب بصوت مرتفع : « العقل والجسد — بقلم نيكولاس كامنف » ، ثم تجهم وجهه قليلا وصاح : هالو ! . يظهر أن هذه هى النسخة الاصلية التى كتبها المؤلف فهاهى إمضاؤه فى آخر صفحة « ن . كامنف . سانت بطرسبرج سنة ١٩١١ » . هل تمانع فى أن أحتفظ بهذا الكتاب . ؟ انى أريد أن أقرأه ؟ .

فقال ميليجان : كلا . احتفظ به ماشئت .

وأضاف بيترز : وسأتحرى عن (ن . كامنف) هذا ، ومن المحتمل ألا نجد ضده شيئا قط .

وفى هذه اللحظة انفتح الباب ودخلت سيلفيا حاملة صينية الافطار ، قالت وهى تبتسم : سمعت أصواتا فعرفت انك مستيقظ ، كيف تشعر هذا الصباح ؟ .

فقال مارتنسون كاذبا : أحسن ... شكراً لك .

ثم أضاف وهو يرمقها فاحصا : ولكن مابال التعب باديا على وجهك ؟ . ماذا كنت تفعلين ؟ .

فأجاب بيترز عنها : كانت المس برون تجلس الى فراشك تمرضك .. لقد صممت على هذا .

فصاح جون بصوت ظهرت الدهشة فى نبراته : اوه

ثم أضاف ببطء : هذا كرم منك يامس برون .

والظاهر أن شيئا فى لهجته لم يعجبها فقارقت الابتسامة وجهها ثم احمرت والتمعت عيناها ووضعت الصينية بجوار الفراش ثم ابتعدت . وأخيرا انفجرت قائلة : مافعلت هذا إلا لان المستر بيترز كان مشغولا مع البوليس . وكنت أعرف أن رونالد وبوند لديهم عمل بالنهار فلم أرد ان اتعبهم فى الليل فلاداعى إذن لتهكمك

فأجاب مارتنسون بنبرات مضطربة : انا ؟ اتهكم ؟ ولكنه حقا كرم منك

ولكن سيلفيا لم تكن فى الغرفة لتسمعه فبعد ان قالت ماقالت أسرعت بالخروج صافقة الباب وراءها

وظل مارتنسون يحملق فى الباب الذى خرجت منه سيلفيا .. انه لم يستطع فهمها ورجعت به الذاكرة الى الوراء قليلا .. تذكر ، مدهوشا ، كيف أن رونالد لم يعترض على تركه مع سيلفيا فى الليلة الماضية . بل على العكس من ذلك . وتذكر أيضا انها كانت تدعوه مستر بروكسى عندئذ وكان هو يدعوها مس برون . اما فى آخر حديث لهما معه فقد دعته (رونالد) ولكن لم التفكير فى هذا . انه جنون من جونولاشك . ولكن ماذا بدا منه حتى اتهمته بأنه يتهكم ؟! وقطع عليه حبل أفكاره صوت بيترز وهو يقول بنغمة فيها عتاب . ما كان ينبغى لك أن تتهكم بها . فانها ماجلست الى فراشك إلا لصالحك .

فصاح مارتنسون فيه . اذا دهاكم جميعاً ، انا تهكمت عليها ؟! ماذا ظهر من تهكمى ؟

— اللهجة التى تكلمت بها .. لقد بدا فيها التهكم واضحا ولكن لعل ذلك لأنك لم تتعود الحديث مع الفتيات الجميلات . يجب ان تتمرن على هذا . تعال ياميليجان ولنتركه لافطاره

وبعد الافطار قام مارتنسون بعدة محاولات للمشى فنجح رغم ان ذلك كان يسبب له ألما شديدا ولكن كل شىء كان خيرا من النوم فى هذا الفراش الملعون . فارتدى ملابسه وفتح باب غرفته فوصل اليه صوت من الغرفة الأخرى .. كان الصوت صوت بيترز يقول :

« .. وهذا سيضطره إلى ملازمة الفراش ثلاثة أيام أو أربعة . هذا مايقوله الطبيب ولكنى لاأرى فى هذا سببا يدعوك أنت وأخوك إلى عدم الذهاب إلى البيت الريفى . مالم يكن فى نيتك ان تظلى هنا لتسهرى على عريضه »

— كلا انى لأ أريد ان أمرضه.. انه ..

وقطعت كلامها حين وقف جون بجسمه الطويل بين ضلفتى البـاب وقال رونالد وكان جالسا فى ركن الغرفة كيف تشعر الآن؟

— لاتقدم ولا تأخر

وصاح بيترز: لم غادرت الفراش؟ ان الطبيب سيأتى فى الحادية عشرة فلا ترَ انك عاص للأوامر

فأجاب مارتنسون بصوت هادىء ولكن بنبرات الشخص لذى لايقيم وزنا للمنطق: اننى آسف .. وأظن أنكم كنتم تتحدثون عن ذهاب المس برون وأخيها إلى كوخ « سكرب » اليوم .. أليس كذلك؟

فأجاب بيترز: أجل.. ولكن لاتهتم أنت بهذا.. سأنفذ كل شىء

وقالت سيلفيا: وليس هناك سبب يحملنا على الذهاب.. وخصوصا اليوم.. أليس كذلك؟ وما الضرر فى ان نذهب غدا أو بعد غد

فهز مارتنسون رأسه ثم قال. إن المكان معد جاهز وهذا سبب يدعوك الى الذهاب اليوم. ولا تنسى أنه كلما كان أخوك فى مسكن بيترز فأنه سيضطر الى السهر عليه ومراقبته وفى هذا من التعطيل مافيه. وفضلا عن ذلك فان العصابة تعرف الآن انكما لاتزالان أحياء. لا. يجب أن تذهبا اليوم وسأذهب معكما فان جو الريف يلائمنى. وأنت أيضا يارونالد. تعال معنا

فاعترض رونالد قائلا: ولكنك لاتستطيع السفر اليوم

فابتسم مارتنسون ثم أجاب: سنرى اذا كنت أستطيع أم لا. سنسافر بعد الظهر مباشرة

وقد اتعبت الرحلة مارتنسون فقضى بقية يومه على مقعد طويل بجوار النار ممسكا بالكتاب الروسى ومستعينا بقاموس روسى على فهم محتوياته.

كان الكتاب ممتعا حقا. كان المؤلف الروسى عالما شابا وقد وصل فى بحثه إلى نتائج ممتعة. ان مقدرة الانسان يمكن أن تحسب، وتتأثر من شكل وحجم عدة غدد فى جسم المرأ وعقله: وقد قسم الجنس البشرى إلى عدة أقسام. تبدأ من القسم الذى لايعمل عملا إلا عن تفكير. وهذا أرقى الانواع فى نظره. وتنتهى بالقسم الذى يعمل حسب وحى الغريزة وهذا أحطها. وقد زود كتابه بجداول ورسوم تبين أحجام الفرد وأحجام عقول كل قسم من الأقسام ثم ذهب المؤلف فى نظريته إلى أنه سيجىء الوقت الذى يعرف فيه العلم أى نوع من العمل يصلح له الطفل عندمايكبر وعند مايجىء هذا العصر الذهبى على حد قوله فلن يصبح العالم محكوما بملوك يرثون العروش عن آبائهم. بل سيحكمهم أناس ولدوا ليحكموا وسيحكمون لصالح الشعب لا نزولا على رغباته.

وفى آخر فصل من الكتاب اورد رسومات لأمخاخ هؤلاء الحكام فى المستقبل وقارنها بأمخاخ من يحكمون الروسيا فى ذلك الوقت وكانت النتيجة ان المقارنة ليست فى صالح حكام الروسيا الحاليين. فقد وضعهم المؤلف ضمن احط اقسام البشرية.

وابتسم مارتنسون وهو يقرأ الفصل الاخير فان هذا الكاتب لابد قد لاقى مصاعب جمة عندما نشر كتابه هذا وسأل نفسه عما حدث لنيكولاس كامنيف وهل كتب مؤلفات اخرى ام لا. وقبل ان يذهب جون للنوم كتب خطابا الى مكتبة قديمة مشهورة باقتناء الكتب النادرة سائلا اياها أن ترسل له كل مؤلفات نيكولاس هذا وأن تتكرم بتزويده بكل ماتعرفه عنه من معلومات.

وفى الايام التالية استمرت الحياة هادئة مرحة فى كوخ « سكرب » وقد استرد مارتنسون صحته بسرعة فى هواء سوسكس فكان يصحو كل يوم ويده تقوى وورم عنقه أقل. وكان يقضى معظم الوقت منفردا وكان يظهر على سيلفيا انها لاترغب فى التحدث اليه.. فلا بد إذن انه أغضبها كثيرا.. اما سلنستر فكان يقضى

إما نائما وإما منهمكا بين كتبه الكيماوية . لايعنى بشيء مما حوله . اما رونالد فقد ظهرت عليه اعراض
جديد غريب . كان لايجد الراحة الا فى رفقه سيلفيا فكان يقضى كل وقت ممكن معها .

***

فى ظهر يوم الاثنين ، اليوم الرابع على وجود مارتنسون فى الكوخ ، زاره زائر ، كان جون يتمشى فى
فة عندماوقفت سيارة صفراء امام الباب ونزلت معها امرأة اتجت صوبه وقالت وهى تمد يدها
— المستر مارتنسون ؟ انا المسز سمرفيل . . أظنك الآن فى حال تسمح لك باستقبال الزائرين ؟
ولواقع أن مارتنسون لم يكن يرغب فى استقبال أى زائر ولكن المسز سمرفيل تختلف عن كل الزائرين ،
راغب جداً فى مقابلتها ، فقال بلهجة المضياف : كيف حالك ؟ . تفضلى بالدخول ، سيكون الشاى حاضراً فى
خمس دقائق .
وقالت تصافح سيلفيا بحرارة : عزيزتى ! . ان جمالك لايوصف ، يجب أن أقبلك
وأتبعت القول بالفعل ، وظلت طول مدة الشاى وبعده تتحدث وتضحك وتدخن سجائر لاعدد لها .
عى أن يدور الحديث حول جواهرها فقالت : ان بعضها جميل جداً ، وانى مسرورة لأن محطم العصابات
نع ذلك الرجل المخيف ترتونى من سرقتها ، وأنا واثقة من أن ترتونى ما كان ليستسيغ جمالها كما أستسيغه
وانى لا أتساءل عن شكله ، أقصد محطم العصابات ، ولا أظنه بتلك الدمامة التى يصفونه بها ، أنعشم ذلك
انى لا أكره دميمى الوجوه ، ألست معى فى هذا يامس بروذ ؟.
ففكرت سيلفيا قليلا ثم أجابت : انى أكره دميمى الوجوه وأبغضهم
فنظرت اليها المسز سمرفيل باهتمام ثم حولت نظرتها الى مارتنسون الذى لم يبد على وجهه انه فهم أن
فيا تقصده بكلامها . وتابعت المسز سمرفيل قائلة : وانى لأعجب من الذى سينال الاثنى عشر الفا ، ان محطم
صابات أحق الناس بها .
فسألها مارتنسون بلهجة الفضول : أى اثنى عشر الفا ؟ .
ألم تقرأ جرائد الصباح ؟ لقد أعلن البوليس عن جائزة قدرها ألفان من الجنيهات لمن يدلى بمعلومات تؤدى
القبض على ترتونى وقد أضافت الديلى بكتورال عشرة آلاف إلى هذه الجائزة .
فصاح رونالد وهو ينظر اليها متعجباً : الديلى بكتورال !
فأومأت برأسها وهى تضحك فاحمر وجه رونالد وقال بلهجة مريرة :
— انهم لم يذكروا لى هذا الخبر فى الادارة قط ..
وصر" المقعد تحت مارتنسون وتبادل مع رونالد النظر من فوق كتف المسز سمرفيل وكانت عيناه تتقدان
ضبا . ولم يظهر على المسز سمرفيل أنها رأت شيئا مما حدث واستمرت فى مدحها وأخيرا قالت :
— يجب أن تأتوا جميعكم لتناول العشاء عندى يوم الخميس .. وقد دعوت بعض الاصدقاء من المدينة
كذلك البروفسور اندرية الذى يقطن فى فريز فرند . . . انه أصم أبكم ولكنه عجوز ظريف ومن السهل التكلم
ه فسألها رومان : وكيف ؟ بينما هو أصم أبكم ؟
— انه يقرأ الشفاه .. إذا كلمته وأنت مول له وجهك فهم كل كلمة تنطق بها أما إذا أدرت وجهك بعيداً
ه لا يفهم شيئاً .. وهو يكتب أجوبته على لوح من الاردواز يحمله معه .
وسأل مارتنسون : ما صناعته ؟ ولم يسمى نفسه « برفسور »
— انه يؤلف الكتب العلمية ... علم النفس ... وقراءة الفكر .. أو شيئا من هذا القبيل ... لم أقرأ له
يئا قط ولكنى أخبرك أنه له شهرة فى الاوساط العلمية .
وبعد فترة سكوت قصيرة قال جون : انه مكان جميل ذلك الذى يسكنه ...وقاعة الاستقبال ذات الشرفة

جميلة جدا -- أليس كذلك ؟ فأجابت المسز سمرفيـل وهي تضحك بمرح : انني لم أذهب قط إلى موز زفرد. وأول مرة دعوته إلى العشاء عندي كـنت أظن أنني أشفق عليه ولـكن ظهر بعـد ذلك أنه في الواقع شرفني بقبول الدعوة فانه لم يذهب أبدا إلى بيت أحد غيري ولم يدع أحداً إلى بيته أيضاً .وإذا أراد انسان أن يزوره فهو دائما في الخارج

— إن في ذلك بعض الغرابة

—أجل ولا شك أن الانسان يغفر لرجل أصم أبكم أن يكون غريب الطباع .وخصوصـاً إذا كان كاتبا معروفا— هذا صحيح.

وبعد قليل استأذنت المسز سمرفيل ثم انصرفت واستعار مارتنسون سيارة رونالد واتجـه صوب قرية سليود جرين ومن هناك تحدث بالتلفون مع بيترز وبعد تبادل التحية قال :أريد منك يابيترز أن تتحرى لي عن شخص يسمى نفسه البرفسور اندربة . انه يقطن قريباً من هنا : يؤلف كتبا في علم النفس . وقراءة الفكر وربما في هندسة السيارات أيضاً .

أتستطيع أن تقوم لي بهذا ؟ وترسل لي آخر مؤلفاته أيضاً ؟

— أجل وهل أنت على أثر جديد ؟

— لا . ربما لعل البرفسور أطهر رجل في العالم ولـكن الفضول هو الذي يدفعني إلى هـذا وخصوصاً لأنه يقطن في البيت الذي ولدت فيه فاريد أن أعرف عنه كل شيء . ولـكن إذا كان في هذا مضايقة لك ..

— هراء . لا مضايقة ألبتة . انتظر مني المعلومات والـكتاب غداً .

— شكرا جزيلا :

ومضى اليوم التالي دون حادث يذكر

وفي يوم الأربعاء وصل بالبريد طرد صغير فيه كتاب ورقعة صغيرة من بيترز .

« لاشي ضد ا. يعيش في انجلترا منذ سنة ١٩١٨ ، مؤلف لعدة كتب طبية ، له مسكن في ميدان لانجهام سأقوم بتحريات أخرى ، الـكتاب طيه ، كل شيء هادىء . ج .دب » .

وكان عنوان الـكتاب « التحليل النفساني للعظمة » بقلم لوسن اندرية . وقضى مارتنسون بقية اليوم في في قراءته .

وفي مساء الخميس انحشر ثلاثتهم ، ،جون ورونلد وسيلفيا ، في السـيارة المدرجان الصغيرة ذاهبين صوب قلعة باردن تاركين سلنستر في البيت لانه لم يكن في حالة تمكنه من حضور العشاء ، وفي حراسته لوند ولاربي .

وثناء الـكوكتيل قبـل العشاء قامت المسز سمرفيل بمهمة تعريف الضيوف بعضهم إلى بعض ، وكان هناك المستر والمسز نورمان ستانتون ثم البروفسور اندرية . وكان البروفسور قصير القامة غير بدين له وجه خجول وشعر ابيض متموج وملامح تدل على الذكاء والعبقرية . وكانت عيناه وراء منظاره تبدوان كالحالمتين أو انهما ينظران إلى شيء بعيد . وحتى في أثناء نظره إلى شخص يتـكلم كان ينظر في عينيه انه يفكر في شيء غير الكلام ، ومن مظهره استدل مارتنسون على أن سنه قد جاوزت السبعين ولـكن حركاته كانت تدل على أنه أقل من هذا السن بكثير .

وقالت المسز سمر فيل وهي لا تشعر بوجود البرفسور وراءها

—انه عجوز ظريف ، وأنا واثقـة من أن الخروج يقيده كثيراً فلابد أن الوحشة تـكاد تقتله وهو جالس بمفرده منكب على تأليف الـكتب . ومن رأيي انه ليس من الطبيعي لرجل ، ولو كان أصم أبكم ، ان يقضي وقته في عزلة عن الناس .

ثم أضافت اجابة على حركة من سيلفيا ، لا تخافي ياعزيزتي فانه لا يسمع حديثي مادام وجهي بعيدا عنه

وأعلن الخادم ابتداء العشاء فذهبو الى قاعة المائدة واثناء العشاء كانت المسز سمرفيل ، كعادتها ، تدير الحديث بمهارة . فكانت تتحدث عن التمثيل مع ستانتون وعن الازياء مع سيلفيا وعن السيارات مع ..له عن الحرب مع مارتنسون وعن الكتب مع البروفسور الذى كان يبتسم لحديثها ثم يكتب اجابته على اللوح ..دمه لها لتقرأه ولم يكن حديثها ثقيلا رغم انه كان فارغا وقبيل النهاية جرهم الحديث إلى محطم العصابات فقالت .. انه شخص عجيب وانى أحب أن أقابله ، ألا تحب ذلك أيضا يانورمان ؟

فضحك نورمان ستانتون ثم قال لا أدرى ، انى أحب ان أقرأ عنه ولكن لا أعرف ان كنت أحب مقابلته ..لا فقد يشعر بكره نحوى ، وعندها أين اكون انا ؟

فقالت روجته : أجل ، وانى لا ألومه إذا شعر نحوك بكراهية ياعزيزى نورمان لانك فى بعض الاحيان تبدو ..نك عضو فى عصابة خطيرة ، وخصوصا وقت الافطار

فانفجرت الضيوف بالضحك ثم قالت المسز سمرفيل : مارأيك يابرفسور ؟ انك من علماء النفس ، من الذى سينتصر ..رأ محطم العصابات أم ترتونى ؟

وابتسم البرفسور ابتسامته الخجولة ثم أشار بيده علامة الجهل وبعد ذلك بدأ يكتب على اللوح وأخيرا ..مه للمسز سمرفيل التي قرأته بصوت عال .

— انى أستطيع ان أحكم بقدر ماقرأته فى الجرائد . واعتقد ان محطم العصابات رجل قوى شجاع ولكنى أعتقد انه فى مثل ذكاء ترتونى .. كما أظن أنه رجل « انسانى » ، أعنى أنه يدع الصداقة والحب والبغض تتدخل ..عماله وهذا ضعف لاينبغى ان يتصف به الرجل الذى يحارب .. ولا أظن ان ترتونى فيه مثل هذا الضعف ... ..ذكى له عقل جبار لايقدم على أمر مالم يكن قد حسب كل خطوة يخطوها ولذا فانى أستنتج ان ترتونى سيفوز ..لنهاية ولكن كل هذا تخمين فى تخمين

وقالت المسز سمرفيل : مارأيك أنت ياكولونيل مارتنسون ؟

فدار مارتنسون بوجهه ناحيتها وضحك ثم أجاب : أعتقد ان كل هذا هراء فى هراء وانى لأعجب من ..ريات الاستاذ المضحكة عن العقل الجبار والذكاء المفرط . وعن التحليل النفسانى للعظمة كل هذا كلام فارغ ..أصل له وإذا كان يعتقد ان عمل ترتونى يدل على عقل جبار فأنا أيضا أعرف مجرمين من أحط الطبقات يقومون ..عمال تفوق أعمال ترتونى بمراحل وفى نظرى ان ترتونى ماهو إلا مجرم حقير وضيع النفس (ثم هز كتفيه) وأرى ..ن الأستاذ يتكلم بحسب مايكتبه فى كتبه التى لا أرى فيها إلا أنها أحلام وأوهام وفى ظني ان العلماء يقرأونها ..للتسلية .

وتلا هذا صمت ثقيل وكان صوت مارتنسون متهكما لاذعا ثم استدار إلى البرفسور الذى حملق فى وجهه ..هو يرتعد قليلا بينما فارقت عينيه تلك النظرة التائهة وابتسم مارتنسون برقة ثم قال له :

— كنت أقول ياأستاذ انى لا أوافقك على آرائك .

وفى لحظة استرد البرفسور هدوءه وعاودته النظرة التائهة ورد على ابتسامة مارتنسون بابتسامة أخرى جميلة ..عجلت المسز سمرفيل بتغيير موضوع الحديث ولكن ذلك لم يقلل من ثقل الموقف طول المدة الباقية على العشاء ..بعده وشعرت بامتعاض فى نفسها لأن حفلتها التى بدأت ناجحة قد أنذرت بالفشل وهى التى لم تفشل لها حفلة ..ن قبل والحق ان انتقاد مارتنسون لآراء الاستاذ كان مرا قاسيا ولم تستطع المسز سمرفيل ، على كثرة مابذلت ، ..ن تعيد للحفلة سابق بهجتها وظهر على سيلفيا أنها قلقة من شىء ما وكان رونالد يرقبها عن كثب وهو لا يستطيع ..الكلام وكان يبدو عليه انه يريد ان يفعل شيئا ولكن لايدرى كيف يفعله ، وكان يظهر على ستانتون أنه يخشى ..ن يفتح فمه فى حضرة مارتنسون لئلا يناله مانال الاستاذ من نقده اللاذع

وفى منتصف الحادية عشرة أبدت سيلفيا رغبتها فى الرجوع الى البيت فارتاعت المسز سمرفيل لهذا لأن معناه

ن الحفلة قد فشلت وستهدم شهرتها فى عالم الضيافة وقالت لسيلفيا بلهجة متوسلة

— عزيزتى: ان الوقت مبكر انتظرى نصف ساعة أخرى اشربى شيئا قبل ذهابك

ثم خطرت لها فكرة فجائيـة: اريد ان أريك جواهرى الجواهر التى كانت عصابة ترتونى تريد أخذها ألك تحبين ان تريها ؟

— شكرا أكون مسرورة جدا لو تكرمت بهذا

فظهر الارتياح على وجه المسز سمرفيل على الاقل سيجد ضيوفها شيئا يزيل من سأمهم فقالت : اذن فتعالى معى إلى أعلا تعالوا جميعكم فقد أعددت لـكم مفاجأة طريفة

وسارت أمامهم إلى غرفة فى الطابق العلوى حيث كان رجلان يجلسان ، أحدهما يدخن فى متبغه ، والآخر نائم فى مقعده ، وعند دخولها هب الرجلان واقفين فقالت : لاتخف ياطوسون ، اخرجا الآن ولا ترجعا إلا إذا دققت لـكما الجرس ، وقل لسيموندس أن يحضر النبيذ والبسكوت .

ثم أضافت بعد خروجهما : انهما مخبران خصوصيان يحرسان جواهرى ، وهما أمينان فى عملهما ، وكم حنقا على محطم العصابات لأنه أضاع منهما فرصة القبض على ترتونى وعصابته .

وكانت أثناء كلامها قـد فتحت خزانة حديدية كبيرة وأخرجت منها عدة علب مغطاة بالقطيفة ، وهـذه فتحتها بدورها ثم أخرجت منها جواهر مختلفة الألوان والأشكال ، فمن زبرجد أخضر إلى ياقوت أحمر إلى ماس شفاف . وظهر الاهتمام على وجوه الضيوف وزال السأم عنهم وضحكت المسز سمرفيل مسرورة بالنتيجة التى وصلت إليها ثم قالت وهى تمسك بين أصابعها بعقد شع الضوء منه فى كل جانب : انه عقد جميل أليس كذلك ؟

ودخل الخادم فى هذه اللحظة حاملا صينية عليها عدة كؤوس وبينما كان يمر بجوار مارتنسون اصطدمت

أيها المسلمون :

« الحجاج والعمار ضيوف الـكريم الغفار .

وأتموا الحـــــــج والعمرة لله »

قد سهلت لـكم السبيل اليه

شركة مصر للملاحة البحرية

فأمدت باخرتيها الفخمتين

كوثر و زمـــزم

بكل أســـباب راحتـكم ورفاهيتـكم

الصينية بكتفه فسقط كأس على المائدة وأصاب رشاش منه ملابس مارتنسون ، فأسرع الخادم بوضع الصينية ثم أخرج من جيبه منديلا كبيراً ومسح السائل من فوق المائدة ومن فوق كم مارتنسون ، وبعد أن فرغوا من شرب النبيذ صممت سيلفيا على الذهاب فلم تعترض المسز سمرفيل هذه المرة ، وأبدى البرفسور أيضا رغبته فى الذهاب ، ودقت المسز سمرفيل الجرس للمخبرين وأخبرتهما بارجاع الجواهر الى الخزانة ، ثم نزلوا جميعاً ، وارتدت سيلفيا معطفها وقبعتها بينما كان رونالد ومارتنسون والبرفسور ينتظرون فى الصالة ، وتم الوداع ثم ركب الاستاذ سيارته الزرقاء الكبيرة متجهاً إلى بيته بينما تبعه مارتنسون ورونالد وسيلفيا فى سيارتهم الصغيرة. وفى منتصف الطريق إلى كوخ سكرب انفصلت السيارتان ، وهنا تكلمت سيلفيا لأول مرة قائلة :

— لم كنت قاسيا على الاستاذ العجوز ؟ أظن أن هذا كان ذكاء منك ؟ لقد آلمت شعوره وأنت تتحدث عن مؤلفاته وكان يظهر عليك انك تتعمد ذلك .

فقال مارتنسون : الواقع انني تعمدت هذا . ان العلم هو نقطة الضعف فيه . لقد تغير شعوره عند ما بدأت أتكلم عنه . ومن الغريب أنه رغم انه لم يفهم كلمة من حديثى فانه امتعض لرأيى فى مؤلفاته . كان وجهى بعيداً عنه وأنا أتحدث .

فصاح رونالد : يالله ! حقاً لقد لاحظت أن وجهك كان ناحية المسز سمرفيل وأنت تتكلم . . العجوز المخادع ! ولكن لم يتظاهر بأنه أصم أبكم ؟ ما غرضه من هذا ؟

— وأنى لى أن أعرف ؟ ! لعله يكره التحدث إلى الناس أو لعله يريد سماع ما يخشى الناس أن يقولوه على مسمع منه .. هالو ! ها هى سيارة تتبعنا .

قال هذا عند ما رأى نوراً يا قوياً يشع أمامهما فالتفتت سيلفيا إلى الخلف وقالت: أظن انها سيارة سمرفيل.. ألا يحسن أن نقف لنرى ماذا تريد ؟

فأجاب رونالد : أجل .

ثم أوقف السيارة واقتربت منهم سيارة المسز سمرفيل الصفراء وتقدمها المخبران وكان الاضطراب ظاهراً على وجهيهما وتقدما إلى السيارة ووقف كل واحد إلى جانب منها ثم قالا وهما يخرجان مسدسيهما :

— والآن .. ارفعوا أيديكم !

كان هذا أمراً غريبا غير متوقع ولكن مارتنسون رفع يديه بسرعة ثم قال : ماغرضكما من هذا ؟

فأجاب الرجل الذى كان اسمه طومسون : غرضنا اننا قبضنا عليك ، انزل من السيارة وارفع يديك فوق رأسك

فنزل مارتنسون يتبعه رونالد وصاح طومسون بهما : قفا حيث أنتما !

— ولكن ماغرضكما من هذا ؟. هل أرسلتكما المسز سمرفيل ؟ .

إذا كان لديك أسئلة تريد إلقاءها فانتظر حتى يحضر البوليس ، لن تنتظر طويلا فقد تركنا الخادم فى البيت يبلغهم الخبر بالتلفون وفى أثناء ذلك خير لك ألا تفتح فمك .

وبعد عشر دقائق وصلت سيارة فورد ونزل منها ضابطان وشاويش وأشار طومسون إلى مارتنسون قائلا :

— هذا هو الرجل الذى نريده أما الآخران فلا أعتقد أن لهما دخلا فى الموضوع .

فاعترض أحد الضابطين قائلا : ولكن هذا السيد هو الكولنيل مارتنسون ، اننى أعرفه منذ كان يسكن فى تويزفوند .

فأجاب المخبر طومسون: لا أعرف شيئا من هذا ، قلت لك ان هذا هو الرجل الذى نريده ، لقد أخرجت المسز فيل جواهرها الليلة وعند ما كنا نرجعها الى الخزانة اكتشفنا أن قطعة ناقصة منها ، وقد أخبرنا الخادم انه يشتبه فى هذا الرجل لأنه أحس بشىء فى جيبه وهو يلبسه معطفه .

ثم ضحك المخبر بتهكم وقال : انك لم تكن تتوقع أن ندركك بهذه السرعة يامستر ترتونى ؟ .

فلم يجب مارتنسون على هذا ، ولكن رونالد انفجر فيهما قائلا : أيها الغبيان ، إن فى الأمر خطأ ، ان مارتنسون لا يمكن أن يسرق شيئا انها والله لفكرة مضحكة .

— اسكت انت ودع الضابط يفتش حضرة « الكونيل مارتنسون »

فقال الضابط أتمانع فى هذا ياسيدى ؟

فهز مارتنسون كتفيه ثم فك أزرار معطفه ودس يده فى جيب جاكتته ثم أخرجها وفيها ماسة كبيرة فصاح المخبر طومسون

— هانحن ! ألم أقل لك هذا ياحضرة الضابط

وأطبق الضابطان على مارتنسون

الفصل الحادى عشر

لقد تكلمت السيدة بالتليفون الآن قائلة انها آتية لترى ماذا حدث بنفسها . انها فى طريقها الآن قال الكونستبل هـذا بعد أن وضع السماعة وكانوا جالسين فى غرفة فى مركز البوليس فى سلبروجرين . وقال المخبر طومسون .

— هذا حسن . ولقد انتهى الآن عملك فى سرقة الجواهر ياسيدى الفاضل وستنال جائزة الاثنى عشر الفاً وأرجو منك وأنت فى سجنك أن تتمنى لنا وقتا طيباً

ولـكن مارتنسون تجاهل كلامه وكان يفكر فى موقفه الذى كان يعرف أنه جد حرج . كان ظاهرا أن قطعة الماس قد وضعت فى جيبه بواسطة الخادم وهو يمسح له كم معطفه ولـكن من يصدقه إذا قال هذا ؟ لاشك أن بيترز يستطيع إخراجه من السجن بعد يوم أو اثنين ولكنه لم يكن يريد أن يظل فى السجن الا ليلة واحدة فان أشياء كثيرة قد تحدث خصوصاً وهو سجين وخادم قلعة ماردن ينتمى لعصابة ترتوتى . ورأى مارتنسون أنه أخطأ فى ظنه أن العصابة قد عدلت عن العمل فى سلبروجرين بعد أن هاجمهم فى ويستلاند منـذ أيام ... لقد أخطأ فى عدم تقديره قوة خصومه حق قدرها . أخطأ خطأ . قد يجر إلى أسوء النتائج فيما يختص بالمسز ممرفيل . ثم هناك سيلفيا واخوها . إن العصابة تعرف الآن أنها فى كوخ سكرب فعليه أن يحاول ارسال رسالة إلى رونالد يخبره فيها بأخذ سيلفيا إلى أى مـكان . حقا لقد كان مارتنسون فى مأزق حرج ولم يجد غير نفسه ينحى عليها باللوم والتقريع

وقطع عليه حبل تفكيره وصول المسز ممرفيل الى مركز البوليس

— ماهذا الذى سمعته من سرقة جواهرى ؟ لقد جئت بمجرد سماعى الخبر ولم أعرف التفاصيل بعد. هل الجواهر معكم هنا ؟

فأجاب طومسون بكبرياء . الجواهر واللص أيضاً .

اشتروا بالتقسيط
أسهم بنك مصر وشركاته من
شركة مصر للأوراق المالية
ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

وأضاف الكونستبل هل هذه الماسة ملك لك يامدام؟ لقد وجدناها في جيب الكولنيل مارتنسون .

فنظرت المسز سمرفيل إلى مارتنسون ثم حولت بصرها إلى الماسة وفجأة ارتسمت على وجهها علامات الخوف ونظرت إلى الكونستبل قائلة

— أجل إنها الماسة التى بعثها للمستر مارتنسون اليوم . ولكن أظنكم قد قبضتم عليه لوجودها معه ؟

فشهق المخبر طومسو ثم ارتمى على المقعد متخاذلا وهو يقول

— بعثها له ! أواه ! ياالهى !

وأخرج الكونستبل صوتا يدل على الامتعاض واحمر وجهه وبحركة سريعة تقدم إلى مارتنسون وسلمه الماسة وهو يقول . إنني آسف جداً ياسيدى أن سببت لك كل هذا الانزعاج . لقد كنت أعرف أنك برىء فانا أعرفك منذ صغرك . ولكنى كنت أؤدي واجبي كما تفهم

وهؤلاء الأغبياء هم السبب فى كل هذا

— لا راع ياشاويش . أنى أفهمك جيداً

قال مارتنسون هذا وهو فى الواقع لايفهم شيئا ، ماذا حدا بالمسز سمرفيل الى أن تكذب لتخلصه من هذا المأزق ؟ .

وقالت المسز سمرفيل للمخبرين بلهجة غاضبة : أما أنتما فارجعا الى القلعة ، اننى لم أستخدمكما لتستعملا سيارتى بدون إذن منى ولتتهما ضيوفى تهما شنعاء ، تذكرا هذا فى المستقبل .

— ولكن ! . يامدام ... لقد أخبرنا الخادم ...

— ومنذ متى تتلقيان أوامركما من الخادم ؟

ثم التفتت الى مارتنسون وقالت : لا أستطيع أن اعبر لك عن مبلغ أسفى لما حدث ، وأقل ما أفعله الآن هو أن أعرض عليك أن أوصلك بسيارتى ؟ .

— شكراً جزيلا ! .

كان هذا كل ما استطاع النطق به ، ولما جلسا فى السيارة « السبنيم » وسارت بهما مسافة قصيرة التفتت المسز سمرفيل اليه وقالت وهى تبتسم : حسناً يامحطم العصابات ، أظن انى اخرجتك اليوم من مأزق حرج ، ألا تريد أن تقول لى كلمة شكر ؟ .

فنظر اليها بسرعة ثم قال : أجل . اننى مدين لك بكثير من الشكر ، فالحق انك أنقذتنى من أحرج المآزق . ثم تردد قليلا واضاف : وأظن انك عرفت من أنا عندما بدأ ذلك الغبي رونالد يتكلم عن جريدة الديلى بكتورال .

— بكل تأكيد عرفت هذا ، ولما سمعت بحكاية الماسة ايقنت انها مؤامرة ضدك ، أليس من حسن الحظ انى لست غبية كما كنت تظننى ؟

— هذا حق فانك قد فكرت فى أشياء كثيرة .

ولما انتهى من كلامه سمعا صوت سيارة صغيرة تنهب الأرض نهباً فى طريق بين الأشجار فقالت المسز سمرفيل : ماهذا ؟ .

فقال مارتنسون متجهما : يخيل لى انها السيارة « المورجان » ترى إلى أين يذهب رونالد بها ؟

— إلى مركز البوليس على ماأعتقد ليحاول انقاذك . ولكن رحلته ستنتهى بلاشىء .

— أتعشم ألا يفعل شيئا يدل على جنونه فانى أخشى أن يخبر الكونستبل انه محرر فى الديلى بكتورال وانني محطم العصابات ، نعم سيعرف هذا ان عاجلا أو آجلا ولكني لا أريد أن يعرف الآن

ولما وقفت السيارة أمام « كوخ سكرب » كانت سيلفيا واقفة بالباب فى انتظارهما وتقدمت إليهما بسرعة

وسألتهما باهتمام :

— مادا حدث ؟ هل انتهى كل شيء

فأجابت المسز ميمرفيل : أجل . لقد انتهى كل شيء على مايرام . ان هو إلا سوء تفاهم بسيط ، هل كنت قلقة جدا ؟

— قليلا ، ولكن مادام الأمر قد انتهى ، أين رونالد لقد ذهب إلى القلعة!

— لابد أنه قد توجه إلى مركز البوليس وسيرجع بعد قليل عندما يجد أن المستر مارتنسون قد أطلق سراحه والآن أريد سيجارة لأهدىء أعصابى فانى غير متعودة على أمثال هذه الحوادث

وكانوا قد دخلوا قاعة الاستقبال فقدم اليها جون سيجارة وأشعلها لها ثم أشعل أخرى لنفسه وارتمى على أحد المقاعد مرتاحا فقد كان من قبل يشعر بالقلق على سيلفيا وأخيها . أما الآن وقد رجع إليهما ويستطيع أن يحميهما بنفسه فقد زال عنه القلق . ولم تكن سيلفيا تدخن وكان ظاهراً عليها انها قلقة جدا إذ كانت لا تستقر في مكان واحد وكانت من حين لآخر تنظر من النافذة إلى الطريق

— ليت رونالد يرجع بسرعة ، لقد تأخر كثيراً ، أليس كذلك ؟

فأجابتها المسز ميمرفيل مهدئة : انه لم يتأخر أكثر من اللازم فانه إذا كان قد ذهب إلى مركز البوليس .. ولكن اصغى . . أظنه قد رجع

فأصغوا جميعهم فسمعوا صوت سيارة تقترب من البيت وقال مارتنسون : ليس هذا صوت السيارة « المورجان » انها سيارة أكبر

ثم اتجه إلى النافذة وتطلع إلى الطريق وبعد لحظة قال : انها سيارتك وفيها المخبران وصديقك ستانتون على ما أظن .

ودخل الرجال الثلاثة وبدأوا يتكلمون فى آن واحد :

علاج السيلان

بالدياترمى -- ازالة الآلام

فى ٢٤ ساعة

بعيادة الدكتور برهان

شفاء مدمنى المخدرات فى خمسة

ايام بدون ألم

طريقة « ديمورفين »

المستشفى بميدان العتبة . فوق قهوة

النيل رقم ٣

كيف تزيد ايرادك

مدارس المراسلات المصرية تقدم اليك التعليم الذى ينقصك للحصول على الثروة والشهرة والرقى فى أوقات الفراغ وأنت فى منزلك وبها الفراغ وأنت فى منزلك وبها أكثر من ٣٠٠ منهج — الابتدائية ، البكالوريا ، درجات جامعة لندن فى الآداب ، العلوم ، الهندسة ، القانون ، التجارة اللغات ، التدليك ، التنويم المغناطيسى ، الرقص الرسم والتصوير ، الصحافة ، تأليف الروايات ، تربية الدواجن ، صناعة الالبان تفصيل الملابس ، السيارات ، الروائح العطرية ، الراديو ، الخ . . اطلب الآن كتاب « طريق النجاح » فى ١٠٠ صفحة مجانا باسم فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمرة مصر تليفون ٥٠٣٥٩

— المسز ممرفيل .... أين هي ؟ ....

— مدام .... أوه ! مدام ....

— أين المسز ممرفيل ؟ هل هي هنا ؟

— ها أنذى.. ماذا تريد يا طومسون ؟

وكان الرجل واقفاً أمامها يترنح من الاضطراب وأخرج من فمه بعض أصوات لها شبه بعيد بالكلمات وبجهد عنيف استطاع أن يقول : لقد ذهبت ! ذهبت ! أخذوها .. أوه ! يا إلهي !

فصاحت المسز ممرفيل بحدة : من التي ذهبت ؟ ومن الذي أخذها ؟ تكلم يارجل .. تكلم .

وقال مارتنسون : لا فائدة منه .. بالله اخبرنا بما حدث يا ستانتون ..

وكان ستانتون أكثر هدوءاً من المخبرين ولكنه كان مضطرباً أيضاً وقد قص قصة عجيبة فقال :

— بعد أن ذهبت المسز ممرفيل جاء إلينا الخادم وقال انها تركت خبراً بأن ننتظرها في المكتبة لحين حضورها من مركز البوليس .. كان هذا الطلب غريباً في الواقع ولكننا قمنا به ولما دخلنا الحجرة لحق بنا الخدم ما عدا السائق الذى كان قد ذهب مع المسز ممرفيل ثم أغلق الخادم علينا الباب من الخارج ولم يكن هناك أى طريق للخروج إذ كان الباب قوياً لا يسهل كسره وكانت الغرفة مرتفعة فلا يمكن القفز إلى الحديقة ثم أطفىء النور فجأة وسمعنا صوت فرقعة هائلة آتياً من الغرفة المجاورة .. الغرفة التى فيها خزانة الجواهر . وبعد ذلك سمعنا صوت الباب الخارجى ينصفق بشدة ونظرت من النافذة فرأيت الخادم مسرعاً وهو يحمل حقيبة تحت إبطه .. وعند الباب قابل سيارة صغيرة كان ينزل منها رجل لم أستطع رؤيته جيداً لأن ضوء القمر كان ضعيفاً ولكن خيل إلى أن الخادم قد ضرب هذا الرجل بشىء على رأسه .. ثم حجبت سحابة ضوء القمر فلم أر شيئاً ولكنى سمعت السيارة وهى تتحرك ... انتظرنا فى المكتبة حتى رجع المخبران وفتحا لنا الباب وكان أول شىء فعلناه أن أسرعنا إلى الغرفة المجاورة ... وهناك رأينا باب الخزانة منسوفاً وليس فيها أى أثر للجواهر .

فسأله مارتنسون هل بلغتم البوليس ؟

— لم نستطع لأن الاسلاك كانت مقطوعة ففضلنا أن نأتى إلى هنا.

وقالت المسز ممرفيل بهدوء مدهش: وقد هرب الخادم بالجواهر؟!

حسن .. اذهبا أنتما ياحضرتى المخبرين الى القلعة ولا تغادراها..وأحذركما انى اذا سمعت من احدكما بعد الآن انه مخبر فسأزج به الى السجن لأنه نصاب ينال أجرا على عمل لايعرف فيه شيئاً

وقال مارتنسون بسرعة : وأخشى انهما سيرجعان ماشيين لأننا فى حاجة الى كلتا السيارتين

فأجابت المسز ممرفيل : هذا أقل عقاب يستحقانه

ثم أضافت بعد خروجهما : والآن يامستر مارتنسون .. ان جواهرى تبلغ قيمتها ما ئتين وخمسين الفا وها أنا أعرض جائزة قدرها ثلاثون الفا لمن يحترجعها .. اننى تحت أمرك فر بماتراه

فقالت سيلفيا بصوت مضطرب : أظن انه يجب أن نبحث عن رونالد أولا .. ترى ماذا حدث له؟ لابد انها سيارته تلك التى ركبها الخادم ولا شك أنه لايزال ملقى على الأرض هناك

فأجاب ستانتون : كلا .. اننا لم نره

فقال مارتنسون بصوت عميق : أخشى ان تكون العصابة قد أخذته يجب أن نبدأ العمل بسرعة.اسمعى يامس رون ..اذهبى الى سلبروجرن فى سيارة المسز ممرفيل وكلمى بيترز بالتليفون واذكرى له كل ماحدث منذ ابتداء العشاء وبعد ذلك قولى له « راقب ! ..انه الرجل الذى نطلبه » سيفهم ماأعنى .ثم ارجعى الى هنا توا .. اتفهمين ؟

— أجل .

ثم أخرج من الدرج مسدسا اعطاه لستانتون قائلا : وأذهب انت مع المس برون . . ولا أظن ان أحداً سيعترض طريقكما ولكن إذا حدث هذا فأطلق على الفور . . ولا توقفا السيارة لأي شخص .

وقالت المسز ممرفيل : وماذا أفعل أنا ؟

— تمكثين هنا مع لوند وسلفستر برون . . لا تدعوا أحدا يدخل إلى الكوخ ولا تفتحوا الباب لأى شخص غريب . . انني ذاهب مع الاربى إلى فرير فرند لنزور البروفسور ولا نريد أحدا معنا .

— لتزور البروفسور ؟ ولماذا ؟

— لأقتله . . إذا وجدته هناك . . والآن هيا بنا ليس أمامنا وقت .

وبينما كانوا يسرعون فى ممر الحديقة نحو السيارتين أحس بيد تلمس ذراعه فالتفت فرأى سيلفيا إلى جواره وكان القلق باديا على وجهها وهى تقول بصوت خفيف : لا تؤاخذنى إذا كنت قد أخشنت اليك فى بعض الاحيان . . لم أ كن أدرى . . .

وضغطت على ذراعه بيدها الصغيرة فقال : لا عليك . . انني أفهم شعورك جيداً

— انك ستنقذ رونالد ، أليس كذلك ؟ أعرف انك ستنقذه ، لا تدعهم يقتلوه ، فربت مارتنسون على كتفها وقال :

— لا تقلقى يا صغيرتى ، سأعمل ما فى وسعى لارجاعه سالما ، وإذا ساعدنى الحظ فستجدينه إلى جوارك عند ما تستيقظين فى الصباح ، ، اسرعى إلى أداء الرسالة التليفونية .

وزاد ضغط يدها على ذراعه ولمدة لحظة شعر فى نفسه بيأس عميق لانه لا يعرف انسانا فى العالم يقلق عليه كما تقلق سيلفيا الآن على رونالد .

وصلت السيارة إلى الطريق المؤدى إلى البيت وظهر لهما البيت من بعيد وكان ينبعث من إحدى النوافذ العلوية نور أحمر ولما اقتربت السيارة من البيت اندلع لهيب من النار وعلا فى الجو . فضغط مارتنسون على مفتاح البنزين وبعد ثانية كان ينزل من السيارة عند الباب ثم اندفع الى الداخل كالمجنون فقد كان البيت عزيزا عليه لأنه مهد طفولته فلا يمكن أن يراه يحترق دون أن يحاول انقاذه . وفوق ذلك فقد كان يريد انقاذ شخص أيقن من وجوده فى الداخل . ووصل اليه صوت جعله ينظر إلى الخلف فرأى لاربى يناضل مع رجل كان يقفز من النافذة . وبعد دقيقة أصابت مؤخرة مسدس لاربى رأس الرجل فخر على الأرض لاحراك به

وترك مارتنسون لاربى يتفاهم مع أسيره واندفع يصعد السلم ، وكانت الصالة مملوءة بأشياء قديمة وأوراق مكدسة فى الوسط ، وقد بدأت النار تسرى فيها ، وكان الجو معبقا برائحة غاز البترول ، وظل مارتنسون يدوس على الاوراق المحترقة بقدميه حتى أطفأها ثم اتجه إلى غرفة النوم وهناك كانت الحال غير هذه إذ ما كاد

كونتوار المرايات المصرى

لصاحبه . سيد عبد المجيد الزهيرى

المحل مستعد لشطف وتفضيض البللور على جميع الرسومات والمقاسات وتركيب زجاج العمارات والبللور للمحلات التجارية وبراويز للسيارات . وعمل براويز فاخرة للصور — أسعار متهاودة دقة فى الصناعة .

بشارع الساحة نمرة ٢٢ بمصر

يفتح الباب حتى قابلتـه موجة هائلة من الدخان واللهيب فتراجع إلى الممر وأنفاسه تـكاد تختنق ، وتذكر انه فى أيام صـباه كان يحتفظ فى البيت بآلات لاطفاء الحريق فأسرع إلى مكانها وآتى بها واعطى واحـدة منها للاربى الذى كان قد لحق به وبمساعدتها شق لنفسه طريقاً وسط النار . كان كل شىء فى الغرفـة قد أمسكت به النار ومرت فيه ، ولـكن هذا لم يمنع جون من أن يمسك بكل قطعة من الأثاث ويرمى بها من النافذة الى الحديقة فـكانت الأشياء تتساقط وراء بعضها البعض كأنما امطرت السماء ناراً ، وكانت مساعدة لاربى تنحصر فى مهاجمة النار فى الجهة التى تندلع فيها بشدة ولمـا فرغت آلات الاطفاء كان يحضر جرادل المـاء بسرعة عجيبة ، وظل الرجلان يكافحان النار بتؤدة وشجاعة حتى تغلبا عليها ثم وقفا اخيراً والعرق يتصبب منهما والظلام يكتنفهما ، وقال جون بصوت اجش ، لأن الدخان كان قد أثر فى حلقه : أريد قبساً من النور بأى ثمن ، لقد رأيت مصباح زيت فى الصالة فتـكرم باحضاره يالاربى .

وعلى ضوء المصباح رأيا ان الغرفة قد اصبحت عارية من كل أثاث إلا هيكل سرير فى احـد الأركان ، وداد مارتنسون بعينيه فى انحاء الغرفة ، ثم قال بصوت يتخلله الحزن : كان من الممكن ان تكون الحال اسوأ من هذه ، لقد وصلنا فى الوقت المناسب ، والآن يجب ان نفتش المـكان لعلنا نعثر على رونالد بروكس ؟ .

وفتشا كل الغرف التى فى اليسار فلم يعثرا فيها على أولبروكس ثم بدآ بتفتيش الغرف التى على اليمين ، وكان باب الغرفة المواجهة للغرفة التى كانت فيها النار موصداً فقال جون : نحن الاثنان معا

فتراجعا إلى الوراء عـدة خطوات ثم اندفعا بكتفيهما فى آن واحد . وأعادا التراجع والاندفاع حتى لان لهما الباب فاندفعا داخلين ليقفا مصعوقين كان رونالد مرميا على الارض مستلقيا على وجهه ورأسه وسط بركة من الدم تجمعت حوله ، كان وجهه شاحبا لاحياة فيه ورفعه مارتنسون بيده فتدفق الدم من جرح كبير فى مؤخرة رأسه سببته ضربة من آلة غير حادة وكانت فى الجوار ثمة حلوة ثقيلة لابد أنها استعملت لتتم العمل الذى بدأه الجرح ، ولم يكن رونالد قد فارق الحياة بل كان قلبه يخفق بضعف شديد

ورجعا الى البيت بأسرع ما استطاعت السيارة وكان جون هو الذى يقودها بينما كان لاربى فى المقعـد الخلفى مسنداً رونالد إلى صدره ، أما السجين فـكان ملقى عـلى أرض السيارة ولما وصلا إلى البيت جاءت سيلفيا والمسز سمرفيل تجريان نحوهم : هل احضرته ؟ ولما وقع بصرها على حمل لاربى صاحت : أوه !

وأمسك مارتنسون بذراعها قائلا برفق : لقد أصيب رونالد ويجب أن تسهرى على تمريضه حتى يأتى الطبيب كونى فتاة عاقلة ولا تفقدى صوابك — أجل . أجل . بكل تأكيد

وقالت المسز سمرفيل : وماذا عنك أنت يامستر مارتنسون ، ألم يصبك ضرر ، أوه ! ياإلهى ماهذا ؟

وخرجت منها هذه الصيحة عندما وقع الضوء على مارتنسون فبدا وجهه ملطخا بالسواد وقد احترقت رموش عينيه وكانت قطعة من الخشب قد أصابته فى عنقه ، دون أن يشعر ، فجرحته جرحا غير هين وكان الدم يسيل منه على ملابسه . واستدارت سيلفيا على صيحـة المسز سمرفيل ورأت مايجوز من الجراح فصرخت صرخة قصيرة ثم أسرعت إليه قائلة : لقد أصبت أنت أيضا . وأنت .

— لاشىء . لاشىء . اذهبى أنت إلى رونالد انه فى أشد الحاجة إلى العناية . اما أنا ولاربى فنستطيع العناية بأنفسنا . وفى نفس الوقت سـذهب المسز سمرفيل بالسيارة إلى سلبرو جرين لاحضار الدكتور جبسون ، اتقومين بهذا يامدام ؟

فأجابت المسز سمرفيل بحرارة : بكل تأكيد

« » »

بعد أن ضمد مارتنسون جراحه رجع إلى السيارة حيث كان السجين لايزال فيها مشدود الوثاق ، فجلس إلى جواره وأشعل سيجارة ثم قال . انى أريد منك بعض المعلومات ياصديقى

فنظر اليه السجين نظرة تفيض بالبغض والكراهية وقال بانجليزية سليمة فيها لهجة فرنسية : ليس لدى ما أقوله لك إلا أنك ستقتل قريبا

فضحك مارتنسون ثم قال: لقد مججت هذه النكتة السخيفة فقد سمعتها عشرات المرات.. لا يا صديقى.. انى لن أقتل وعصابتكم القذرة أقل الناس قدرة على قتلى أما أنت فمن المؤكد أنك ستقتل ستشنق لأنك قتلت خادم المستر ممرفيل

فصاح الرجل : كلا لم أقتله

— إنك تكذب... إذا لم تكن أنت الذى قتله فمن إذن ؟

وسكت لحظة ثم تابع كلامه ببطء : أنا أعرف ان الشنق ليس موتا سهلا لأن زملاءك حاولوه معى ذات مرة

فاتسعت عينا الرجل وظهر الخوف على وجهه ثم حملق فى مارتنسون وظهر فى عينيه أنه عرفه فصاح : أنت من أنت؟ إنك لست محطم العصابات ... انه فى السجن الآن

— كلا انه ليس فى السجن.. ألم أقل لك ان عصابتكم لا تقدر على.. أنا محطم العصابات.. ولست أدرى هل جربت الشنق أم لا

وامتدت يده الى عنق الرجل وظلت تضغط عليه حتى كادت عيناه تخرج من محاجرها واحتقن لون وجهه ثم أرخى مارتنسون يده وقال:

— هذا هو ماتشعر به عندما تشنق .. ولكن الحبل أشد قسوة من يدى . والآن ألا تظن أنه يحسن بك ان تجيب على أسئلتى ؟

وتنفس الرجل بعمق ونظر إلى مارتنسون بيأس وتعاسة .. لقد بدأ الرجل يخاف فلينتهز الفرصة ولهذا صاح فيه بحدة

— لا تحاول ان تخدعنى لقد قلت إنك لم تقتل الخادم . فمن قتله اذن ؟

شفاء السيلان
بدون ألم

شفاء السيلان الحديث . الحاد . المزمن النقطة العسكرية والتهاب المثانة

تضمن الشفاء التام باستعمال حبوب النباتات ١٨١٢ التى تباع بالمستودع العام بالقاهرة

إدارة

ابراهيم ابراهيم شافعى

التاجر بوكالة أبو زيد بالحمزاوى بمصر

أرسل مع طلبك اذن او طوابع بوستة بمبلغ خمسة قروش صاغا يصلك الطلب وطريقة استعماله حالا — تليفون ٥٢٨٦١

س — بابا — أين أجود أنواع المسكرات مثل الجوز واللوز والفستق والفول السودانى والفواكه والحلويات ؟

ج — تجدها ياولدى العزيز فى محل لوسط الراقى شارع الخديوى اسماعيل ن ١٦٢ ت ٥٦٥٠٩ بالقرب من ميدان الاسماعيلية

روائح عثمان بك نورى

ان روائح عثمان بك نورى أعظم الروائح العصرية فى العالم لثباتها ولطافتها وذكاء رائحتها

معرض الروائح التركية

عثمان بك نورى بالموسكى وكلوت بك بالقرب من محطة مصر .

— البرفسور هذا الذي قتله

— هذا ماتقوله أنت... ولكن أين البروفسور الآن.. انسيارته لاتزال موجودة.. وأظنك تعرف انه إذا لم يعثر عليه فستتهم أنت بقتله هو أيضا نعم قد لايعثرون على الجثة ولكن هذا لايهم سيقولون إنك أخفيتها بطريقة ما فما كان وجه الخادم ليعرف لو أنك نجحت فى احراق البيت

وفضلا عن كل هذا فان مجرد انتمائك الى عصابة ترتونى كاف للحكم عليك

فاحتج الرجل قائلا : انني لم اقتله : انه البرفسور . اسمع . سأقول لك كل شىء .

ثم أمسك عن الكلام وابتلع ريقه بصعوبة فقال جون : هيا . تكلم .

— لقد قدت السيارة وفيها البرفسور من القلعة وكان القلق باديا عليه كما لو كان متضايقا من شىء

— دعنا نسمى البرفسور باسم ترتونى . فهذا يوفر علينا الكثير

— ياإلهى ! وكيف عرفت ؟ . لابد انك شيطان

— ان عملى هو أن أعرف أشياء مثل هذا . استمر فى قصتك . ماذاحدث بعد أن هرب الخادم بالجواهر فى سيارة بروكس ؟

— أتى بالجواهر إلى . انه لم يكن يعرف أن البرفسور هو ترتونى أو أنه متصل بالعصابة باى شكل كان .

— وكيف هذا ؟ إذ كان لايعرف أن البرفسور ينتمى الى العصابة فكيف عرف أنك تنتمى اليها ؟

— ان الزعيم لم يتحدث الى أحد من أفراد العصابة إلا للأحدب آرثر . كانت أوامره تصل اليهم عن طريق اللاسلكى . ولم يقع بصر أحد عليه قط إلا أنا وفرنسوا وليس لنا أى عمل مع أفرادالعصابة الآخرين كان كل عملنا أن نظل مع الزعيم دائما .

— وفرنسوا هذا هو الخادم الآخر على ماأظن ؟

— أجل . . أو على الاصح كان السكرتير . أما أنا فكنت الخادم والسائق .

— وبعد أن أصيب الأحدب فى حادث النادى اضطر الزعيم الى ارسال فرنسوا لمقابلة الكونتيس دى فارن . حتى هى لم يكن الزعيم يقابلها .

— ولكنها كانت معه فى البيت ليلة أردتم شنقى ، ألم تره عندئذ ؟

— كلا ، انها لم تره ، ولم تكن تعرف انه فى البيت ، كانت قد جاءت إلى البيت لتتحدث مع الأحدب وجيله مور عن جواهر تعرفها فى بيت صديقة لها وفى أثناء حديثهم جاء أحد أفرادالعصابة وقال انه رأى المس برون فى الشارع ولكنه فقد أثرها فى أحد الحوانيت وعندئذ حدثك الأحدب بالتليفون مقلدا صوت المس برون ، انه ماهر فى تقليد الاصوات لانه حاد السمع ، لم يكن واثقا من انك ستخف إلى نجدتها ولكنه قال : انها فرصة يجب انتهازها ، وكنا ، الزعيم وأنا وفرنسوا فى غرفة فى الطابق الأعلى ولم يكن أحد يعرف أننا هناك إلا الأحدب ، وكان الأحدب يخشى ألا يتمكن ثلاثة رجال من التغلب عليك فجاء الينا ورجا الزعيم أن يسمح لنا بمساعدتهم ، لم يوافق الزعيم فى أول الأمر ولكنه إزاء إلحاح الأحدب سمح لفرنسوا فقط بأن يساعدهم لان الكونتيس كانت قد رأته مرة قبل ذلك أما أنا فلم ترنى قط ، وقد قبضوا عليك ولكن الامريكى أنقذك فى الوقت المناسب ، وبعد ذلك قتل فرنسوا .

— أظن أن قتله سبب حزنا للزعيم .

— كلا ، انه لم يهتم قط لان الكونتيس كانت تعرف أن له اتصالا بالزعيم . فكان يخشى أن تستغل هذه المعرفة الى الوصول إلى شخصية الزعيم

— وماذا حدث بعد تلك الليلة ؟ أين ذهب الزعيم بعد ان غادر البيت؟

— رجعنا إلى فريزموند حيث كان دائماً يظهر بشخصية البرفسور اندرية ويؤلف الكتب العلمية وينسى كل شي عن العصابة ، ولم يدخل فى البيت آلة لاسلكى ولم يفكر فى هذا إلا بعد ان فكر فى الحصول على جواهر المسز ممرفيل ، كان يريد ذلك بشدة لانه كان يريد المال

— لاأظن أنه كان فى حاجة الى المال . لأن اعماله السابقة لابد قد أتته بمال كثير وكان يجدر به ان يترك المسز ممرفيل لكيلا يعرض نفسه للخطر

كان دائما في حاجة الى المال رغم أنه كان غنياً .. كان يريد الحصول على مائة مليون .. لم يكن يريد المال لذاته وإنما كان يريد القوة .

— اوه ! القوة .: لعله كان يريد أن يحكم العالم .. لقد نسيت انه كان مجنونا

— مجنونا ؟! انه لم يكن مجنونا قط

— ربما .. ولكن استمر فى حديثك .. ماذا فعل عندما اكتشف أنى اسكن فى كوخ ، سكرب . ؟

رأى ضرورة تغيير خططه . وكان من الخطر ان يدع الأحدب يأتى لزيارته وأنت قريب منه كما أنه لم يرمن الحكمة ادخال جهاز اللاسلكى فى البيت فماذا يفعل رجل أصم ابكم بآلة لاسلكى ؟! فكان يضطر الى ان يرسلني بالأوامر الى الاحدب وهذا بدوره يبلغها إلى افراد العصابة ... وأنا الذى حملت الرسالة الى الخادم .

— حملت الرسالة الى الخادم ! ومنذ لحظة قلت لى ان فرنسوا كان سيقتل لأنه حمل رسالة لكونتيس دى فارن ؟ ماهذا التضارب فى القول ؟

— لاتضارب قط . كنت أعرف ماسيحدث للخادم فلم يكن هناك خوف

— لقد فهمت . حملت الرسالة للخادم ولكنه لم يكن يعرف ان للبرفسور اتصالا بالعصابة

— أجل لم يكن يداخله أى شك من ناحية البرفسور .

— وقد سرق الخادم الجواهر ثم اعطاك اياها وبعد ذلك ذهب إلى البيت فى سيارة رونالد الذى كان مغمى عليه .. كل هذا مفهوم . ولكن لم جاء اليك ولم يذهب الى لندن رأساً ؟

انه لايعرف أحداً فى لندن وكان من العسير عليه ان يتخلص من الجواهر انه ماكان يعرف غير كوستللو ... وكوستللو قدمات .. وبعد ان أخذ الجواهر من القلعة لم يكن يدرى ماذا يصنع بها وكان خائفا جدا

— ماذا طلبت منه ان يفعل ؟

— أخذت منه الجواهر ثم ذهبت بها إلى الزعيم

— وبهذا كشفت ان البرفسور متصل بالعصابة ؟

— لم يكن لهذا أهميـة قط . والواقع ان الزعيم اضطرب جدا عندما سمع ان الخادم قد سرق الجواهر فقد هدمت بذلك خططه وطلب من الرجل ان يأتى لمقابلته واخباره بالقصة وأظهر له سروره بذكائه ثم قدم له شرابا شربه فمات بعد ثلاث دقائق

— طبيعى .. وعلى فكرة عندما وضع الخادم الماسة فى جيبى هل كان يعرف اننى محطم العصابات أم كانت هذه طريقة فقط لابعاد المخبرين عن البيت؟

— كان يعرف انك محطم العصابات لأننى أخبرته بذلك ولم يفكر فى أخذ الجواهر إلا بعد القبض عليك

— قلت انه بأخذه الجواهر قد أفسد خطط ترتونى .. فماذا كانت خططه ؟

كان أربعة من العصابة سيأتون من هورشام غدا فى الساعة الثانية صباحا وكان على الخادم ان يكون مستعداً للقائهم وكان عليهم ان يقطعوا أسلاك التلفون ثم يدخلون ويكمون كل شخص فى القلعة ثم يأخذون الجواهر وبعد ذلك يقتلون الخادم ويتوجهون إلى بيتك فيقتلونك أنت والفتاة وأخاها لم يكن كل هذا ليستغرق أكثر من نصف ساعة .

— أجل.... كان عملا سهلا إلا فى الجزء الأخير منه.. ولاريب ان الخادم كان لايعرف النهاية التى كانت تنتظره ؟

فهز السجين كتفيه ثم أجاب : كان قتله واجباً ، انه كان يعرفنى فأصبح وجوده خطراً .

— وإلى أين كانوا سيذهبون بعد أن يأخذوا الجواهر وينتهوا من كل هذه الجزرة ؟.

— إلى الشاطىء تواً حيث كان ينتظرهم يخت فى ميناء « لينل هامبتون » .

— وماذا حدث الليلة بعد أن قتلت الخادم ؟

— قلت لك اننى لم أقتله ... ترتونى هو الذى قتله .

— بعد أن قتله ترتونى إذن ؟

— أخذنا جثته إلى أعلا ووضعناه فى غرفة نومه ثم أحضرنا الشاب صديقك من السيارة ووضعناه فى غرفة أخرى ، ثم أشعلنا النار فى البيت .

— لم تتكلم بصيغة الجمع ؟ . لقد كنت بمفردك عند ماوصلنا الى البيت ؟ .

— كان الزعيم قد خرج منذ خمس دقائق فى السيارة الصغيرة .

— وماهى الأوامر التى تلقيتها منه ؟ . أين كنت ستقابله ؟ .

— بعد أن أتم إحراق المنزل أسير إلى قرية بلنجهرست على بعد اثني عشر ميلا وفى الصباح آخذ القطار الى لندن ، وفى التاسعة من صباح الغد كان علىّ أن أنتظر فى مقرّى بالقرب من محطة فيكتوريا ، وهناك أتلقى الأوامر .

— كفى هذا الآن .

— إن عملك هذا عمل مجيد .

قال بيترز هذا وكان هو ومارتنسون يتناولان الافطار فى مسكن الأخير ، وكان مارتنسون قد انتهى من الافضاء إلى بيترز بما حدث ليلة الأمس ، وكان قد اتصل ببيترز حال وصوله الى لندن ومعه سجينه منذ خمس ساعات ، وكان السجين أيضا يتناول افطاره فى غرفته التى حبس فيها . وقال بيترز :

— لقد أذيع وصف الاستاذ على كل مراكز البوليس بعد نصف ساعة من تسلمى رسالة المس براون . وأعتقد انه من الخطر عليه أن يظهر دون تنكر متقن ، ولقد ساد الاضطراب فى اسكوتلانديارد عند ما أخبرتهم بشخصية ترتونى ورفضوا أن يصدقونى فى بادىء الأمر ولكنى استطعت أخيرا أن أقنعهم بصحة كلامى فأرسلوا رجلين إلى مسكنه فى ميدان لانجهام ورجلين آخرين إلى بيته فى فريزفرند

— كل هذا جميل . ولاريب أن ترتونى سيتنكر تنكرا متقنا وأعتقد أننا لانستطيع العثور عليه إلا بصعوبة كبيرة

— وأحضر مارتنسون سجينه من الغرفة الثانية وكان الهدوء قد عاوده بعد الاربع ساعات التى قضاها نائما وقال له مارتنسون : سآخذك إلى صالة الموسيقى فى ميدان فيكتوريا وهناك أتركك لتذهب بمفردك إلى المقهى المعين المقابل له وتذكر أن فرصتك الوحيدة هى القبض على ترتونى .. انك تعرفه أكثر منى . وتعرف أيضا انه إذا داخله أى شك من ناحيتك فسيقتلك بلاأدنى تردد ، فعليك إذن أن تمنعه من قتلك

فأومأ الرجل برأسه حزينا : أجل . أعرف ان نجاتى فى القبض عليه . ماذا تريد منى ان افعل ؟

— تذهب إلى المقهى لتفى بموعدك ولتقوم بما تتلقاه من الأوامر . أما الباقى فاتركه لنا :

وبعد خمس دقائق غادرا البيت وبعد ثلاث دقائق من ذلك غادر البيت رجل له شعر أحمر ووجه كوجه الثعلب وركب الرجل إحدى سيارات التاكسى وأخبر السائق أن يتوجه الى فكتوريا باسرع مايمكن

وكان مارتنسون يقود السيارة بسرعة متوسطة ولما وصل الى ميدان فيكتوريا أنزل الرجل ولما رآه يدخل

المقهى المعين سار بسيارته إلى جراج قريب وأودعها هناك بعد أن أخذ منها حقيبة صغيرة وكان الى جوار الجراج فندق صغير دخله مارتنسون واستأجر غرفة فيه اختفى فيها عشر دقائق ولما خرج منها لم يكن فى استطاعة أى شخص أن يفرقه عن أولئك الفنانين الذين يعيشون فى الحى اللاتينى فى باريس.

وجلس مارتنسون فى مقهى ليون تجاه المقهى الذى دخله الرجل وكان مكانه يشرف على مدخل المقهى الآخر. وطلب مارتنسون بعض المأكولات الخفيفة فأنه لم يكن قد شبع رغم إفطاره فى البيت وحياه رجل بايماءة خفيفة من رأسه وكان هذا الرجل هو ميليجان مساعد بيترز وكان وجوده فى المقهى دليلا على أن سجين الليلة الماضية لم يغادر المقهى الآخر بعد.

ومضت ساعة قبل أن يخرج الرجل وضاقت عينا مارتنسون عندما وقع بصره عليه لأن رجلا آخر قد خرج معه وكان ممسكا بذراعه بشدة كأنما يخاف أن يفلت منه. وكان الرجل الثانى هو الأحدب آرثر.

وركب الأثنان سيارة كانت تنتظرهما أمام المقهى وفى نفس الوقت ركب رجل له شعر أحمر سيارة وسار فى نفس الاتجاه الذى سارت فيه السيارة الأولى. وبعد دقيقة أخرى ركب مارتنسون وميليجان سيارة أخرى وسرعان ما لحقت بسابقتيها وسارت السيارة تتبعها السيارتان نحو هايد بارك ثم إلى بارك لين. واخترقت طريق ارجوير ثم انعطفت إلى اليسار وقطعت مسافة طويلة فى شارع باريد وأخيرا وقفت أمام بيت فى نورفلك هاروز ومرت السيارتان بالبيت ثم وقفتا على مسافة قريبة منه.

ورجع مارتنسون وميليجان إلى شارع باريد وتطلعا بانظارهما خلال سور الحديقة فلم يريا إلا السيارة خالية من الركاب وفيها السائق بالطبع. ثم لحق بهما بيترز. الرجل ذو الشعر الأحمر. فقال مارتنسون مارأيك. نهجم الآن ونقبض على من نجده فى الداخل أم ننتظر قليلا فربما يخرجون للذهاب إلى مكان آخر.

— لست أدرى ماذا نفعل فنحن ثلاثة فقط. أظن أننا لانكفى للقبض على من بداخل البيت وأنا أريد أن نقبض عليهم أحياء. فان بوليسكم لايعجبه أن يقبض على السجين قتيلا. ولذا فانى أقترح أن نرسل ميليجان ليأتينا بنجدة من البوليس لكى نحاصر البيت ونتأكد من أن أحدا لايهرب

— هذا اقتراح جميل.

وذهب ميليجان لاحضار البوليس وبدأ مارتنسون وبيترز يسيران على افريز الشارع ببطء وتؤدة ولما بلغا البيت الذى دخله الأحدب ابطأت خطواتهما عن ذى قبل وبدون أن يظهر عليهما أى شىء رفعا وجهيهما إلى أعلا يفحصان البيت بدقة. ثم بدأت خطواتهما تسرع مرة أخرى وفجأة وقف بيترز وقال متعجباً: ماهذا؟ ألم تسمع؟

وكان مارتنسون قد سمع سمع صرخة مكتومة انتهت بشهقة حادة. ولو كانت الظروف طبيعية لما تنبه أحد لهذا الصوت فانه قد يصدر من كلب أو قط يناضل مع قطعة من العظم ولكن الظروف لم تكن طبيعية فنظر الرجلان أحدهما إلى الآخر وقال مارتنسون الحق انى لم تعجبنى مسكة الأحدب للرجل من ذراعه انى داخل.

وصعدا سويا السلم الذى يؤدى إلى الباب وكان الباب طبعا موصدا ولكن نافذة قاعة الاستقبال كانت فى متناول أيديهما وأعمل مارتنسون مؤخرة مسدسه فى زجاج النافذة فتهشم ثم أدخل يده وفتح النافذة وقفز إلى الداخل بسرعة وبيترز فى أثره.. كانت الغرفة خالية فخرج إلى الصالة فى الوقت الذى رأى فيه عدة رجال يسرعون الى الباب الخلفى

والتفت أحدهم الى الوراء وكان المسدس يلمع فى يده فانحنى مارتنسون الى الأمام ليتحاشى الرصاصة وقفز قفزة طويلة وامتدت يده فأمسكت برسغ الرجل وانطلقت رصاصة أخرى استقرت فى السقف ثم سقط المسدس

ن يد الرجل ورماه مارتنسون أرضا وجثم فوقه.. وكان بيترز قد أمسك بمعطف رجل آخر وأوقعه على الأرض
ارفع مارتنسون رأسه رأى بيترز ممسكا بالرجل ومسدسه مصوب الى رأسه.. ثم انصفق الباب الخلفى فكان
ذا دليلا على ان الباقين قد هربوا .

ودوت صفافير البوليس فى الشارع وكانت أصوات الطلقات قد جذبت أسماعهم الى البيت وسمع صوت قرع
ـديد على الباب ثم صوت أقدام تقفز من نافذة قاعة الاستقبال وأخيرا ظهر كونستابل شاب ووقع بصره على
رتنسون الذى تأكد ان أمره قد اكتشف :

ولم يتردد الكونستابل لحظة واحـدة فهاقد واتته الفرصة للقبض على مجرم متلبس بالجريمة وهاهو أمامه
جل وفى يده مسدس ممسك بخناق رجل آخر.. انها فرصة ماكان يحلم بمثلها وانقض الكونستابل على بيترز
راونه مرفوعـة فى الهواء فى طريقها الى رأسه وبحركة سريعة من مارتنسون كان الكونستابل قد وقع على
رض فاصطدم وجهه صدمة عنيفة جعلته يئن من الألم ثم تحامل الكونستابل على نفسه وقام يسب ويصخط
ى نفس الوقت انـكسر الباب الخارجى وتدفق عدة رجال وأحاطوا بمارتنسون وبيترز والسجينين وأخذوا
نهما المسدسات .

وهمس بيترز فى أذن أحـد الضباط ثم أراه بطاقته فتغيرت ملامح الرجل وظهرت على وجهـه أمارات
ـداقة.. وبعد قليـل وصلت النجدة التى ذهب ميليجان لاحضارها وبعد ان سمع قائدهم ماحدث بدأ مع
رتنسون وبيترز فى تفتيش البيت فـلم يعثروا على شىء له أهمية الاجثة رجل فى احدى الغرف وكان الرجل هو
جين مارتنسون فى الليلة الماضية ونظر الضابط الى الرجل بحزن وقال: يالمسكين

فقال بيترز بلهجة جافة لقد نال ماكان يستحق وخير لنا ان يقتل بعضهم البعض فان هذا يعنى أننا سنحارب
خاصا أقل .

وبعد الانتهاء من تفتيش البيت دون العثور على أى أثر ينم عن ترتونى قال بيترز يظهـر أنه هرب منا مرة
رى .

فقال مارتنسون: وماذا عن السجينين؟ لعل فى استطاعتهما اخبارنا بشىء

— أجل.. ربما كان لديهما مايفيدنا، سيسألان فى مركز البوليس واذا ظهر فى أقوالهما شىء مهم فسيبلغ
ما الى اسكوتلانديارد انى ذاهب الى هناك فهل تأتى معى؟ لامانع

« ٥ »

وفى اسكوتلانديارد أدخل الاثنان الى غرفة الماجور الجنرال السير غوردون هولاند حكمدار البوليس العام
ى ظل يصغى الى قصة بترز دون ان يقاطعه

ولما فرغ منها قال . اعتقد أن ترتونى هرب مرة اخرى . . لقد تلقيت تعزيرا بالتلفون عن الحادث من
كز بوليس بادنجتون ولم يرد فى أقوال السجينين شىء له أهمية . . اعترفا بان الاحدب زارهما مع رجل آخر
يعرفانه وان هذا الرجل هو الذى ارتكب جريمة القتل . ولقد أرسلت أحد رجالى لسؤالهما فلعله يستطيع
لهما على الكلام . . . وهاهو تقرير آخر من الرجلين الذين ذهبا الى تفتيش مسكن البرفسور فى ميدان لانجهام
تقرير ثالث ممن ذهبا الى فرير لوند .. ويؤسفنى أن أقول انهم لم يعثروا على أى شىء يستدل منه على ان للبرفسور
صالا بترتونى .. وعندنا الآن أمر بالقبض عليه لقتله خادم المستر ممرفيل ولـكن الشاهد الوحيد قدمات .

فقال بيترز : عندنا فى امريكا نقبض على المجرم أولا ثم نبحث عن الأدلة بعد ذلك وفى أغلب الاحيان نعثر
يها . . وعلى أى الحالات لن تكون فى حاجة إلى أى دليل اذا قبضنا عليه ومعه جواهر المستر ممرفيل

فقال السير هولاند مبتسما : اذن فاقبض عليه أولا

واضاف مارتنسون . الصعوبة هى اننا لانعرف اين نبحث عنه . . . ومن المؤكد انه ليس فى أحد مخابىء

العصابة المعروفة فانه لم يختلط بهم قط وهو الآن يخشى أن يخونه واحد منهم . لقد فقد نفوذه عليهم ولكن لا أشك فى انه لا يزال على اتصال بالاحدب لانه فى حاجة الى العصابة ليستطيع الهرب بمساعدتهم . وأغلب ظنى انه الآن يختفى فى احد الفنادق الصغيرة لا يكلم أحدا ولا يتصل باحد إلا بالاحدب . . وهذا طبعا متنكر . . . اذن فلن نستدل عليه من شكله بل من صوته .

فقال السير هولاند وهو يرمق مارتنسون باهتمام : تعنى فى التلفون ؟ — ليس من الضرورى . . ما أقصده هو هذا . . كان الرجل يتظاهر بانه أصم أبكم لانه لم يكن يريد أن يسمع أحد صوته . . لان فيه لثغة لا يمكن اخفاؤها . . .

فالشيء الوحيد الذى نفعله الآن هو ان نبحث عن رجل له صوت موسيقى به لسغ

— أجل ... أنت على حق فى هذا

ثم التفت إلى بيترز وأضاف : هل قدمت إلى مساعدك ؟ يخيل إلى أننى رأيت وجهه ولكن لا أدرى أين ؟

فتردد بيترز ونظر إلى مارتنسون ثم قال : كلا ياجنرال . . انه لم يأت إلى هنا قط . . . كنت أريد أن أقول انه ......

فتنحنح مارتنسون وسكت بيترز عن الكلام .... كان جون يريد أن يعرف موقفه من أولى الشأن والسير هولاند خير من يخبره بذلك فقال بهدوء : أنا محطم العصابات يا سيدى .

— أوه ! أنت !

وبدأت أصابعه تنقر على المكتب بعصبية وكان ظاهراً عليه أنه فى حيرة وأخيراً قال : لقد سمعت عن محطم العصابات بلا شك . وقد استنتجت أنه شخص لا يحترم القانون ولا يحفل بالنظام وفضلا عن ذلك فانه يعرقل أعمال البوليس .. ولست متأكداً .. أو على الأصح أنا متأكد أننى إذا قابلته فسآمر بالقبض عليه .. وإلى أن يثبت لدى أنك محطم العصابات سأظل غير مصدق أنك هو بعينه .. وأكون مسروراً لو تكرمت بذكر اسمك الحقيقى .

— مارتنسون ياسيدى ... ولا شك أنك ستذكرنى فقد كنت رئيسى فى الدردنيل .

— يا إلهى ! ثم ذهب بسرعة ونزع الشعر المستعار من فوق رأس مارتنسون ووجهه

— انك مارتنسون بعينك ... لقد كنت دائماً مجنونا ولكني لم أكن أعتقد أن جنونك يصل إلى هذا الحد... كيف أصبحت محطم العصابات .. حدثنى بكل شىء ،

وحدثه مارتنسون بكل شىء .

ولما انتهى من حديثه أخرج السير هولاند ورقة من الدوج وبدأ يكتب وقتا قصيرا ثم قال : هذا أمر بتعيينك مفتشا فى اسكوتلانديارد ونرى أن تاريخ التعيين يرجع أسبوعين إلى الوراء وذلك لكى يكفيك شر متاعب أو صعوبات تكون قد وقعت فيها إبان هذه المدة . والآن أريد منكما أن تأتيا معى للغداء رغم أنى سأكون محط الانظار وأنا سائر وعن يمينى فنان بوهيمى وعن يسارى . فماذا أقول عنك يابيترز ؟ .

والحق أن الثلاثة كانوا يؤلفون مجموعة متناقضة وكان كثير من الناس ينظرون اليهم متعجبين وحدث أن وقف رجل فى طريقهم وظل يحملق فيهم برهة ثم انصرف إلى سبيله . فقال السير هولاند

— ألم أقل لكم هذا ؟ سأصبح . . .

ولم يتمم جملته . وكان الثلاثة يريدون عبر الطريق . ومد مارتنسون ذراعيه وتراجع الى الوراء بسرعة آخذهما معه وفى نفس اللحظة مرت سيارة « لورى » كبيرة بجوارهم وقد أصاب « رفرفها » بنطلون مارتنسون فمزقه .

وقال بيترز بهدوء : لقد نجونا من موت محتم

وظل السير هولاند برهة لا يستطيع الكلام وقد احمر وجهه قليلا وأخيراً قال : غبي متهور ! كان على وشك أن يقتلنا نحن الثلاثة . هل دونت رقم السيارة ؟

فأجاب مارتنسون : كلا . لم أر فائدة فى هذا لأن الرقم مزور وأعتقد أنه كان يقصد قتلنا .

فنظر اليه السير ثم الى بيترز الذى أومأ برأسه موافقا وقال

— أجل . كان هذا قصده من غير شك . انى غبي وكان يجب أن أتوقع هذا

وقال الجنرال بلهجة هادئة ولاح عليه أنه لا يغضبه أن يتعمد إنسان قتله مثلما يغضبه أن يقتله رجل متهور : لقد فهمت

وقال مارتنسون : الظاهر أننا كنا متبوعين منذ خرجنا من البيت فى نور فلك جاردنز واعتقد اننا متبوعان الآن ومن المؤكد أنهم سيحاولون معنا محاولة أخرى

فقال الجنرال بمرح : إذن فلنسرع بتناول غدائنا فلا أحب أن أموت ببطن خاوية :

— أعتقد انه هرب منهم .

كان بيترز يبدى هذه الملاحظة مرة كل ساعة تقريباً منذ الثالثة بعد الظهر وكان مارتنسون لا يجيب ، فقد كان يقدر ، وقف بيترز ويشفق عليه فان بيترز مخبر محترف يؤلمه ويجرح كبرياءه أن يهرب مجرم خطر من يد العدالة ، ولكن مارتنسون لم يكن يشعر بمثل هذا الشعور فانه لم يدخل بعد فى زمرة المحترفين .

وكان الوقت بعد منتصف الليل بنصف ساعة ، وكان الثلاثة لا يزالون فى غرفة مارتنسون منتظرين أخباراً من اسكوتلانديارد ، وثلاث مرات اتصلوا بهم فعرفوا أنه لا جديد بعد . وفى الساعة السابعة مساء خرج مارتنسون لبضع دقائق ، ولما رجع كان معه بعض شرائح من اللحم وزجاجة من الويسكى فتناولوا عشاءهم وأوشكت الزجاجة على الانتهاء . وقال ميليجان بصوت يدل على الضيق :

— لاريب انه الآن خارج لندن أو على الأقل مختف فى مكان أمين ولن يستطع بوليس انجلترا بأمرها أن يعثر عليه . وبعد شهر أو شهرين ستبدأ العصابة عملها من جديد .

فأجاب بيترز وهو يتنهد : كنت أظن أن فى استطاعتهم القبض عليه بكل هذه القوات ... آه ! . لو أننا استطعنا القبض على الأحدب هذا الصباح ، ولكن مافائدة البكاء على اللبن المسكوب . واذا كانوا قد هربوا فياويل البوليس من ألسنة الجرائد .

فرد عليه ميليجان قائلا : أجل . انى إذن لأشعر بالرغبة فى الاستقالة .

وهنا دق جرس التلفون بشدة ، فانتصب بيترز وميليجان فى آن واحد ، ونظر مارتنسون بهدوء الى بيترز وقال : أظنه لك ، أجب عليه .

وأمسك بيترز السماعة باضطراب وقال : هالو ! هالو ، ماذا ؟ أجل ، وظل يستمع برهة وآيات الاهتمام بادية على وجهه ثم حلت محلها دلائل الامتعاض ثم صاح : ياللعنة ! لقد تجاوز هذا كل حد .

وأرجع السماعة إلى مكانها بعنف فسأله مارتنسون : ما الخبر ؟

— انها اسكوتلانديارد . يقولون ان أحد رجالهم عثر فى أحد البنسيونات على أثر رجل به لثغ وان الرجل غادر البيت فى صحبة أحدب منذ ساعة فماذا تقول فى هذا ؟

وأخرج ميليجان صوتا يدل على الضيق والتذمر وأما مارتنسون فقد ظل ساكتا برهة ثم وقف فجأة وعلى فمه تلك الابتسامة البغيضة وقال

— ان هذا يعني الكثير . ولعلنا الآن نقترب من النهاية . أراهن بقبعتى أن ترونى ذاهب الآن إلى ذلك اليخت الذى ينتظره فى « ليتل هامبتون »

فرفع بيترز حاجبيه دهشة ثم صاح . يالله ! أظنك قد وقعت على مربط الفرس

وأسرعوا إلى تناول معاطفهم وقبعاتهم وبعد عشر دقائق كانوا مسرعين فى طريقهم إلى الجراج الذى ترك مارتنسون فيه سيارة المـز مـمـرفيل القوية وبعد عشر دقائق أخرى كانوا يسيرون باقصى سرعة نحو الجنوب مخترقين شوارع لندن الخالية

وكانت الليلة ظلماء غائمـة والسماء ترسل مطرا ثقيلا وكانت الطرق الزراعية موحـلة ومن الخطر أن يقود الانسان فيها السيارة بسرعة ومـع ذلك فقد كان مارتنسون يقود سيارته بسرعة جاوزت الحد القانونى باضعاف .

وكانت عجلات السيارة لاتكاد تلمس الارض وكان لصوتها على الوحل وحشة ورهبة . وكانت الساعة تدق الثانية إلا ربعا عند ما انعطفت السيارة فى طريق ليتل هامبتون العمومى وقاد مارتنسون السيارة توا إلى الميناء وهناك قفز من السيارة قبل أن تقف تماما ثم حملق ببصره إلى البحر .

— يخيل إلى ان هذا هو اليخت . والآن يجب أن نبحث عن قارب فاننا لن نقبض عليـه على الشاطىء . كل عملنا الآن هو أن نحول بينه وبين الوصول إلى اليخت .

وكان على الشاطىء صف من القوارب الفارغة فركبوا أول قارب صادفهم ، وأخرج مارتنسون من جيبه قطعة كبيرة من « الفانلا » ولف بها طرف الجدافين قائلا : أحضرتها لـكى لايكون لتجذيفنا صوت .

وكانت الامواج تلعب بالقارب كريشة فى مهب الريح ، وكان ماء البحر البارد يلفحهم على وجوههم بمثل لسع السياط ، وظلوا يجاهدون مع الامواج مقتربين من اليخت مهتدين بضوئه ولما أصبحوا على بعد مائة ياردة من اليخت أشار مارتنسون بالكف عن التجذيف وقال : لننحرف قليلا إلى اليسار فانى لاأريد أن يقع بصرهم علينا

وانتظروا وقتا وخيل اليهم انه ساعات طويلة ، وكان كل شيء هادئا سا كنا إلا صوت ارتطام الامواج بالقارب وسقوط قطرات المطر على ماء البحر وفجأة ظهر ضوء على الشاطىء يرسل اشارة مخصوصة ، ومضة ثم لحظة ثم ومضة ثم لحظتان ، ثم ومضة ، وقد رد اليخت على هذه الاشارة وكان مارتنسون يعرف طريقة الدروس الجفرية ففهم من الاشارة أنها تعنى الحرف (ث) وبعد برهة سمعوا صوت خشخشة سلاسل فقال مارتنسون :

— إنهم ينزلون قاربا لاحضاره .

وفعـلا تم انزال القارب من اليخت ووصـل إلى أسماعهم صوت رجال فيه . . فقال : لنتبعهم على مسافة ثلاثمائة ياردة .. ان صوت الأمواج يغطى على صوت تجذيفنا .

وتبعوا القارب الأول إلى مسافة أربعمائة ياردة من الشاطىء ثم انتظروا ومرت فترة سكون ثم بدأ صوت التجذيف يعلو شيئا فشيئا وهمس مارتنسون

— استعدوا !

وعلت أصوات حديث واقترب القارب منهـم ومر بجوارهم على بعـد عشر ياردات فصاح مارتنسون : والآن !!

وبجذبة واحدة اقترب قاربهم من القارب الآخر وظهرت لهم أشباح عدة رجال ثم سمع صوت اصطدام شيء وصوت الرجال يلعنون ويصخطون ثم صوت يبتزر يصيح : انه هناك ، ترندنى والأحدب

فقفز مارتنسون إلى قارب الأعداء ومرت رصاصة بجوار أذنه ولكنها لم تصبه

وجثم مارتنسون على أحد الرجال فى البحر . . وكان القارب يميـل ذات اليمين وذات الشمال فقد كان قاربا صغيرا والبحر هائجا وفيه ثمانية رجال يقتتلون بوحشية . . وفقد مارتنسون توازنه فوقع فى قاع القارب وسمع زمجرة بجوار أذنه ولمع الحديد أمام عينيه فأوحت إليه غريزته بأن يميل جانبا ولكن لم يكن هناك مكان يميل إليه . وكان ميل القارب بحاله هو الذى أنقذه من موت محتوم إذ انغرس نصل سكين فى خشب القارب على قيد قدم منه وتحامل مارتنسون على نفسه بجهد جهيد وامتدت يده الطويلة وقبضت على عنق رجل . . ومن حسن

حظه أن كان الرجل هو الأحدب آرثر فقال مارتنسون بلهجة الارتياح :

— آه الويل لك لك يا آرثر ! وضغطت يده على عنق الاحدب ثم جاءت موجة كبيرة فانقلب القارب وسقط الرجال فى البحر ولكن قبضة مارتنسون على عنق الرجل لم تهن ولم تخف وغاص الاثنان فى الماء ثم ظهرا على السطح مرة أخرى وكانت يد مارتنسون اليسرى تعمل « كالبستون » فى وجه الاحدب حتى أفقده شعوره فتراخت مسكته من حوله وبضربة قوية على وجهه غاص الرجل فى الماء ثم طفا لاحراك فيه

وطفا شئ بجوار مارتنسون فمد يده وأمسكه فوجده أنه قاربهم الذى انقلب فعدله وجلس فيه ثم أخذ الاحدب الفاقد لشعوره اليه . ومرة أخرى سدد إلى وجهه ضربة من يده اليمنى ليفقده شعوره بالمرة ثم وضع كفيه حول فمه وصاح : بيترز ! ميليجان !

فأجاب على ندائه صوت ضعيف آت من الظلام فجذف مارتنسون إلى الناحية التى جاء منها الصوت . كان ميليجان منبطحا على ظهر قارب ترتدنى وهو يئن من الألم فسحبه إلى قاربه فسقط الرجل اعياء . كان قد أصابه طلق فى ذراعه وكان الدم ينزف منه بغزارة . ومرة أخرى صاح مارتنسون . بيترز ! بيترز ولكنه لم يسمع جوابا فجذف قليلا ثم أعاد الهتاف . بيترز ! ومال القارب حتى أصبح على وشك الانقلاب ثم قال صوت من الخلف . ها أنذا لا تخف ثم تسلق بيترز القارب وارتمى على المقعد يلهث بشدة وقال وجسمه يقشعر . أعوذ بالله ، لقد كنت دائما أكره حمام البحر فى الشتاء سيضطرنى هذا الى ملازمة الفراش شهرا ، هل رأيت ميليجان ؟

— انه هنا ، والاحدب وأحد البحارة أيضا وقد رأيت ترتدنى وهو يغوص إلى القاع وأظن ان جواهر المستر سمرفيل معه .

— كلا يا صديقى انها معى ، على الأقل أتعشم هذا ، فعندما قفزنا إلى قاربهم رأيت معه حقيبة من الجلد فأخذتها منه بعد أن رميت قلبه برصاصة من مسدسى . وقد حاولت بقدر الامكان ألا تفلت الحقيبة من يدى مهما كانت الظروف .

— اذن فلم يبق لنا عمل هنا . يجب أن نصل الى الشاطىء بأسرع ما يمكن فان ميليجان فى حاجة الى طبيب وهذين فى حاجة الى البوليس . . أتستطيع أن تجذف ؟

— انى أستطيع أن أفعل كل شىء يدخل الدفء على جسمى وانى الآن لأحلم بالقهوة الساخنة والملابس الجافة والنار المضطرمة . . .

— سنجد كل هذا فى مركز البوليس .

وبعد ثلاثة ارباع الساعة كان الاثنان جالسين أمام النار فى مركز بوليس لينل هامبتون يحتسيان القهوة وقد أبدلا ملابسهما المبتلة بأخرى جافة ولكنها لم تكن متسعة على جسميهما .. وكان بيترز ممسكا بسماعة التلفون يلقى تقريره على مسامع السير هولاند

دسوقى عبد المجيد الزهيرى

تاجر ساعات واختصاصى فى تصليح جميع أنواعها بشارع ابراهيم باشا نمرة ٢٨ بمصر

سجل تجارى

المحل مستعد لمبيع ساعات بالنقد وبالتقسيط تحت ضمانه . اطلبوا من محله ساعات حائط ماركة يدنجر ومنبهات ماركة تاكس الشهيرة وساعات فيلبس وتاكس وراديو — ساعات ذهب والماس حريمى . اتقان فى العمل . دقة فى المواعيد